التشكيل الصوتي في سورة " الأعلى" وإيحاءاته الدلالية

اسم الباحث

السيد عبد الحليم مصطفى عبد العال الشوربجي

مدرس أصول اللغة بكلية البنات الأزهرية بطيبة. الأقصر.
جامعة الأزهر

سُورَةُ الأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ
فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ
لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

٥٩١

الجزء الثلاثون — سورة الغاشية ٨٨

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّ
هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (ﷺ) أفصح العرب وأبينهم قولا.

وبعد...

فإن الصوت يؤدي دورا أصيلا في التحليل اللغوي وفي توجيه الدلالة، ويضفي التناغم بين الأصوات وتشكيلها – حينما تتواءم وتتلاءم في نسق صوتي بديع – روحا شفافة وانسجاما بديعا، يحدث تأثيره الرائع على المتلقي؛ ويوحي بإيحاءات دلالية، تستشف من تناغمه وتناسقه البديع والمعجز، هذا غير المعاني الجمالية والأسلوبية التي يؤديها.

وقد تنبه العلماء من قبل إلى الميزة الصوتية للقرآن الكريم، يقول الخطابي (ت 388 هـ):" وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل, ومعنى به قائم, ورباط لهما ناظم. وإذا تأَملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه, ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلاً من نظمه"[1].

---

(1) بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي. ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني،(ص 27) حققها وعلق عليها: محمد خلف الله – دكتور محمد زغلول سلام – ط، الثالثة. دار المعارف بمصر.

وعدها السيوطي من وجوه إعجاز القرآن، يقول السيوطي في ذكره لوجوه الإعجاز:" الوجه الحادي والعشرون من وجوه إعجازه: أن سامعه لا يمجه، وقارئه لا يمله، فتلذ له الأسماع، وتشغف له القلوب، فلا تزيده تلاوته إلا حلاوة، ولا ترديده إلا محبة، ولا يزال غضا طريا، وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه، يُمل مع الترديد، ويُعادى إذا أعيد" [2].

ويتحدث مصطفى صادق الرافعي عن إعجاز الصوت في القرآن الكريم فيقول:" وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدا أو غنة أو لينا أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها؛ ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع؛ أو الإطناب والبسط؛ بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى. فلو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستثارته من أعماق النفس؛ وهو من هذه الجهة يغلب بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في أنفسهم، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه، لأن فيهم طبيعة إنسانية، ولأن تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الأحرف المختلفة، هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خُلقت في نفس الإنسان"[3].

---

(2) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، صححه أحمد شمس الدين (184/1). دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988 م.

(3) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي (ص149): دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثامنة – 1425 هـ – 2005 م.

ويقول:" فتألفت كلماته(أي القرآن) من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحِم معه حرف آخر؛ لكان ذلك خللاً بينا، أو ضعفا ظاهرا في نسق الوزن وجرس النغمة، وفي حِسِّ السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرَج وتَسانُد الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، و لرأيت هُجنة في السمع، كالذي تنكره من كل مَرئي لم تقع أجزاؤه على ترتيبها، ولم تنفق على طبقاتها" [4]

وسورة الأعلى من السور المكية التي لها مكانة خاصة من بين السور؛ فقد ورد في رواية للإمام أحمد عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: " **كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): يُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** "[5]

وكان النبي (ﷺ) يحرص على تلاوتها في صلاة الجمعة والعيدين؛ ففي صحيح مسلم: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**»، قَالَ: «**وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ**»[6].

---

(4) السابق: (ص 150).

(5) الحديث في مسند الإمام أحمد (1 /489) برقم (742). تحقيق: أحمد محمد شاكر: دار الحديث، القاهرة. ط: الأولى، 1416هـ - 1995 م. وقال المحقق في تخريج الحديث: " إسناده ضعيف جدا، لضعف ثوير بن أبي فاختة، والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير (176/9) وقال: " تفرد به أحمد ". والسيوطي في الدر المنثور(337/6) ونسبه أيضا للبزار وابن مرودیه، ولم يعله واحد منهما. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(7: 136) وقال: "رواه أحمد. وفيه ثوير بن أبي فاختة، وهو متروك".

(6) صحيح مسلم (2/ 598) برقم (878). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ومعلوم أن السور المكية تتميز بالإيقاع الخاص، وقصر الآيات؛ ويكون للأثر الصوتي فيها دور كبير في ثنايا كلماتها وآياتها؛ مما يجعلها محلا لتوظيف عناصر صوتية كثيرة.

من هنا كانت فكرة البحث الذي يهدف في المقام الأول إلى الوقوف على إعجاز القرآن الكريم في جانبه الصوتي– الذي لا تنقضي أسراره– والتعرف على طبيعة التشكيل الصوتي في هذه السورة، والوقوف على المعاني الدلالية والتشكيل الجمالي الذي يؤديه الصوت، حينما يتآلف ويتناغم في نسق بديع؛ ليضفي بظلاله في النفس؛ فتلقى في القرآن الكريم راحتها وأنسها الروحي.

كما تقوم فكرة البحث على الوقوف على دور التشكيل الصوتي في إبراز المعاني الدلالية والجمالية في سورة الأعلى؛ لنقف على أسرار القرآن وكنوزه البيانية والإعجازية التي لا تنتهي، والتي يكون للتشكيل الصوتي فيها دور كبير. وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي. يقف مع الظاهرة الصوتية ويحللها ليقف على إيحاءاتها الدلالية.

وستنتظم الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، غير الخاتمة والفهرس:

التمهيد: سورة الأعلى (نبذة توضيحية).

التشكيل الصوتي ومفهومه ودوره في الدلالة.

المبحث الأولى: الفاصلة وتشكيلها في سورة الأعلى.

المبحث الثاني: الصوائت والصوامت ودلالة تشكيلها في السورة.

المبحث الثالث: التشكيل المقطعي في السورة.

ويطمح البحث من خلال هذا المباحث أن يحقق عدة أهداف منها:

- الوقوف على إعجاز القرآن الكريم في تشكيله الصوتي.
- والتعرف على طبيعة التشكيل الصوتي في سورة الأعلى.
- الوقوف على المعاني الدلالية والتشكيل الجمالي الذي يؤديه الصوت.
- دور التشكيل الصوتي في إبراز المعاني الدلالية والجمالية في سورة الأعلى.

إلى غير ذلك من الأمور التي ستتكشف من خلال دراستنا لهذا البحث، محاولين قدر الجهد والطاقة تحري الدقة فيما نستشفه من دلالات الألفاظ؛ حتى لا نحيد عن مراد الله عز وجل، سائلين الله تعالى أن يلهمنا الصواب؛ فللقرآن هيبته وجلاله، الذي يعجز أمامه كل جهد، ولا يحيط بمعانيه ومراميه كل بحث.

والله الموفق .. ومنه سبحانه نستمد العون والتوفيق .. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

تمهيد

سورة الأعلى (نبذة توضيحية)

تسمية السورة:

هَذِهِ السُّورَةُ وَرَدَتْ تَسْمِيَتُهَا فِي السُّنَّةِ بسُورَةُ: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى... وَسَمَّتْهَا عَائِشَةُ رضي الله عنها «سَبِّحْ» ... وَكَذَلِكَ سَمَّاهَا الْبَيْضَاوِيُّ وَابْنُ كَثِيرٍ؛ لِأَنَّهَا اخْتُصَّتْ بِالِافْتِتَاحِ بِكَلِمَةِ «سَبِّحْ» بِصِيغَةِ الْأَمْرِ. وَسَمَّاهَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ وَكُتَّابُ الْمَصَاحِفِ «سُورَةُ الْأَعْلَى» لِوُقُوعِ صِفَةِ الْأَعْلَى فِيهَا دُونَ غَيْرِهَا. (7)

نزولها وترتيبها:

وَهِيَ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: " **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى**" [الْأَعْلَى: 14- 15] نَزَلَ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ وَصَدَقَةِ الْفِطْرِ... فَتَكُونُ السُّورَةُ بَعْضُهَا مَكِّيٌّ وَبَعْضُهَا مَدَنِيٌّ. وَعَنِ الضَّحَّاكِ أَنَّ السُّورَة كلهَا مَدنيَة. وَهِيَ مَعْدُودَةٌ ثَامِنَةً فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ السُّوَرِ... وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَالْحَسَنِ أَنَّهَا سَابِعَةٌ ... فَهِيَ مِنْ أَوَائِلِ السُّورِ.(8)

وَعَدَدُ آياتهَا: تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً، وعدد كلماتها: اثنتان وسبعون كلمة. وعدد حروفها: مائتان وثلاثة وتسعون حرفا. وترتيبها: السابعة والثمانون في ترتيب المصحف.

---

(7) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي(30 / 271) .الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس: 1984 هـ.

(8) السابق.

مناسبة السورة لما قبلها:

يقول الألوسي: ووجه مناسبتها لما قبلها أنه ذكر في سورة الطارق خلق الإنسان وأشير إلى خلق النبات بقوله تعالي:" **وَالْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ**" [الطارق: 12]، وذكرا هاهنا في قوله تعالى:" **خَلَقَ فَسَوَّى**" [الأعلى: 2]، وقوله سبحانه:" **أَخْرَجَ الْمَرْعى فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى**" [الأعلى:4، 5]، وقصة النبات هنا أوضح وأبسط كما أن قصة خلق الإنسان هناك كذلك[9].

موضوعها ومقاصدها:

تتحدَّث السورة عن "الخلق والتسوية، والتقدير والهداية، وإخراج المرعى وأطواره؛ تمهيدًا للحديث عن الذكر والآخرة، والحساب والجزاء وصحف الأنبياء السابقة.

و من أهم مقاصدها: إقامة الأدلة على وحدانية الله- تعالى- وعلى أنه- تعالى- منزه عن كل نقص، وإبراز جانب عظيم من نعمه التي لا تحصى، وامتنانه على نبيه (ﷺ) بالشريعة السمحة، وبالقرآن الكريم[10].

و تعالج السورة موضوعات عدة، منها:

- بعض صفات الله تبارك وتعالى ووحدانيته سبحانه، والدلائل على قدرته:" **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾** ".

---

(9) روح المعاني. الألوسي ت: علي عبد الباري عطية (313/15): دار الكتب العلمية – بيروت. ط الأولى، 1415 هـ.

(10) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د .محمد سيد طنطاوي(360/3): دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

- وتتناول الوحي والقرآن الذي أنزل على الرسول (ﷺ) وتيسير حفظه عليه:" **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّـهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾** ".
- وتعالج موضوع الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أصحاب القلوب الحيّة وأهل الإيمان والسعادة:" **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾**.
- واختتمت السورة ببيان فوز من طهّر نفسه من الذنوب والمعاصي والآثام وزكّى نفسه بصالح الأعمال وبيان أن الأخرة هي أبقى للإنسان من الدنيا الزائلة الفانية:" **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾**".
- وَأَنَّ مَا أُوحِيَ إِلى النبي (ﷺ) يُصَدِّقُهُ مَا فِي كُتُبِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ وَذَلِكَ كُلُّهُ تَهْوِينٌ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ إِعْرَاض الْمُشْرِكين:" **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾**".

التشكيل الصوتي ومفهومه ودوره في الدلالة.

المراد بالتشكيل الصوتي: هو دراسة الوظيفة الصوتية للصوت، في علاقته بما يجاوره من أصوات، ومدى تفاعله وعلاقاته التي لا تنظر للصوت على أنه صوت مجرد، بل هو مجموعة مع غيره من أصوات [11].

ويتناول علم التشكيل الصوتي النظام الذي تتحقّق عليه صور الأصوات اللغوية عندما تتجمع في مجموعة كلامية، وهذا النظام يمثّل ٱرتباطات من نوع معينّ بين الأصوات المتُخارجة في الورود في الموقع الواحد إذا كانت تنتمي إلى صوت واحد، وغير المتخارجة إذا كانت تنتمي إلى صوتين أو أصوات مختلفة. [12]

فدراسة الأصوات... تخضع لقواعد معينة في تجاورها، وارتباطاتها، ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذاك، وإمكان وجودها في هذا المقطع أو ذاك، وكثرة ورودها وقلته، ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات "الصحاح والعلل" من حيث هي، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة؛ كالموقعية والنبر والتنغيم، ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة، دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر مما هي دراسة للأصوات نفسها، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي. [13]

---

(11) اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين. نادية رمضان النجار. (ص 72). دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. القاهرة: 2004م.

(12) ينظر: مناهج البحث في اللغة: تمام حسان.(ص 57 ، 58): مكتبة الأنجلو المصرية.

(13) المرجع السابق: (ص111).

ويضع تروبتسكوي [14] المسألة وضعا آخر، حيث يقول: "إن علم دراسة أصوات الكلام، هو علم الأصوات، وعلم دراسة أصوات اللغة هو علم التشكيل الصوتي"[15].

فعلم الأصوات إذن أوصاف لأعمال، وعلم التشكيل الصوتي أوصاف لأبواب وقواعد، والكلام من عمل المتكلم، والأبواب والقواعد من عمل الباحث، يخترعها اختراعا، ولا يكتشفها اكتشافا[16].

ويعد التحليل الصوتي واحدا من مستويات الكشف عن جماليات النص ودلالاته، والكشف عن المهارة في انتقاء المفردات لتكون منسجمة مع دلالة النص... ويعتمد التحليل الصوتي على أسس معينة لابد من مراعاتها أهمها:

1- دراسة التلاؤم الصوتي في المفردة الواحدة، ناظرا لتقارب المخارج وغيره من الصفات، وملاءمة الصوت في المفردة لغيره من الأصوات في مفردات النص.
2- دراسة تكثيف أو تكرار صوت واحد في النص وهيمنته عليه.
3- كشف الأصوات التراكمية في النص المراد تحليله، ودراستها دراسة مشفوعة بالتحليل والتعليل؛ إذ تنتظم الأصوات التراكمية على هيئة مجموعات صوتية؛ كأن تكون أصواتاً رخوة أو متوسطة أو أصوات علة... إلخ، أو تنتظم على هيئة صوت أو أكثر يكثر دورانه في النص

---

(14) نيقولاي تروبتسكوي؛ روسي، ولد بموسكو، 1890 م- وتوفي في ڤيينا، 1938م. عالم باللغات واللسانيات.

(15) مناهج البحث في اللغة: تمام حسان:(ص111).

(16) المرجع السابق: (ص111).

المراد تحليله كثرة ملفتة للانتباه، ظاهرة للعيان، أو تنتظم على هيئة مقاطع متشابهة يكثر دورانها في النص المراد تحليله.

4- تحديد الأصوات أو المقاطع الصوتية التي تشكل عددا ملحوظا لا يساوي في كثرته كثرة الأصوات التراكمية، وهو ما أطلق عليه الأصوات العددية وبيان قيمة توافقها مع غيرها من أصوات النص مشفوعة بالتحليل والتعليل . [17]

التشكيل الصوتي في القرآن:

"والقرآن الكريم تتناغم الحروف في تركيبه، وتتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات، فاختار لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من وجه، ومع دلالته السمعية من وجه آخر؛ فالذي يستلذه السمع، وتسيغه النفس، وتقبل عليه العاطفة هو المتحقّق في العذوبة والرقة، والذي يشرئب له العنق، وتتوجس منه النفس هو المتحقق في الزجر والشدة، وهنا ينبه القرآن المشاعر الداخلية عند الإنسان في إثارة الانفعال المترتب على مناخ الألفاظ المختارة في مواقعها فيما تشيعه من تأثير نفسي معين سلباً وإيجاباً"[18]

---

(17) ينظر: النقد الصوتي بين المفهوم النظري وآليات التطبيق: عبد الواحد زيارة اسكندر مجلة أبحاث البصرة (الإنسانيات) المجلد 30 العدد(2- أ) السنة 2006 : 112. ، سورة النـاس دراسة صوتية دلالية أ.م. د شاكر سبع الاسدي جامعة ذي قار – كلية الآداب . عدد 3 مجلد 1 . 2011م.

(18) ينظر: الصوت اللُّغوي في القرآن. دكتور/ محمد حسين علي الصغير (ص163، 164)، دار المؤرخ العربي ، لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ/ 2000م.

وإيقاع اللفظ المفرد، وتناغم الكلمة الواحدة، عبارة عن جرس موسيقى للصوت فيما يجلبه من وقع في الأذن، أو أثر عند المتلقي، يساعد على تنبيه الأحاسيس في النفس الإنسانية، لهذا كان ما أورد القرآن الكريم في هذا السياق متجاوباً مع معطيات الدلالة الصوتية: " التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمتها وجرسها"[19].

وكما يقول الرافعي: " فتألفت كلماته(أي القرآن) من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أقحِم معه حرف آخر؛ لكان ذلك خللاً بينا، أو ضعفا ظاهرا في نسق الوزن وجرس النغمة، وفي حِسِّ السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرَج وتَسانُد الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت هُجنة في السمع، كالذي تنكره من كل مَرئي لم تقع أجزاؤه على ترتيبها، ولم تنفق على طبقاتها" [20]

(19) ينظر: دلالة الألفاظ ، د إبراهيم أنيس (ص 46) مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.

(20) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي (ص150).

المبحث الأول

الفاصلة و تشكيلها في سورة الأعلى

تعريف الفاصلة القرآنية :

يقول الأزهري في تهذيب اللغة:" وأَواخر الْآيَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَواصِل بِمَنْزِلَةِ قَوافي الشِّعْرِ– جلَّ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ– وَاحِدَتُهَا فاصِلة. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: " بِكِتابٍ فَصَّلْناهُ"، لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحدهما تَفْصِيل آياتِه بالفواصِل، وَالْمَعْنَى الثَّانِي فِي فَصَّلناه بيَّنَّاه. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:" آياتٍ مُفَصَّلاتٍ ، بَيْنَ كُلِّ آيَتَيْنِ فَصْل تَمْضِي هَذِهِ وتأْتي هَذِهِ، بَيْنَ كُلِّ آيَتَيْنِ مُهْلَةٌ، وَقِيلَ: مفصَّلات مبيَّنات، وَاللَّهُ أَعلم"[21].

وعرَفها الزركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع" [22].
وعرفها الإمام الرّماني بقوله:" الفواصل حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن إفهام المعني[23].

---

(21) تهذيب اللغة للأزهري: تحقيق: محمد عوض مرعب (136/12) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت طبعة أولى، 2001م. لسان العرب. ابن منظور (524/11): دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة – 1414 هـ .

(22) البرهان في علوم القرآن. الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (١/ 53). الطبعة: الأولى، 1376هـ – 1957م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي.

(23) النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي تحقيق : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، (ص91) الطبعة الثالثة. دار المعارف بمصر.

وجاء في الإتقان للسيوطي:" وَقَالَ الدَّانِيُّ: كَلِمَةٌ آخِرَ الْجُمْلَةِ... وَفَرَّقَ الدَّانِيُّ بَيْنَ الفواصل ورؤوس الْآيِ؛ فَقَالَ: الْفَاصِلَةُ هِيَ الْكَلَامُ الْمُنْفَصِلُ عَمَّا بَعْدَهُ وَالْكَلَامُ الْمُنْفَصِلُ قَدْ يَكُونُ رَأْسَ آيَةٍ وَغَيْرَ رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آيٍ وَغَيْرَهَا، وَكُلُّ رَأْسِ آيَةٍ فَاصِلَةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ فَاصِلَةٍ رَأْسَ آيَةٍ [24].

ويحمل كلام الداني على المعنى اللغوي للفاصلة، وليس الفاصلة القرآنية.

ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً؛ لأن الله تعالى لمّا سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً؛ لأنّها منه وخاصّته في الاصطلاح، وكما يمتنع استعمال القافية فيه، يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله فلا تتعدّاه[25]".

وكذلك لا تسمى سجعا؛ جاء في سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي:... وأما الفواصل التي في القرآن فإنهم سموها فواصل، ولم يسموها أسجاعاً، وفرقوا فقالوا: إن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في أنفسها، وقال على بن عيسى الرماني: إن الفواصل بلاغة، والسجع عيب، وعلل ذلك بما ذكرناه من أن السجع تتبعه المعاني والفواصل تتبع المعاني،. [26]

---

(24) الإتقان في علوم القرآن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.(333/3): الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: 1394هـ/ 1974 م.

(25) معترك الأقران في إعجاز القرآن: السيوطي (1 / 25) .

(26) سر الفصاحة. ابن سنان الخفاجي (ص172): دار الكتب العلمية. ط الأولى 1402هـ-1982م. وابن سنان الخفاجي له رأي خاص في الفرق بين الفاصلة والسجع؛ حيث يقول:" وهذا غير صحيح؛ والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال: إن الأسجاع حروف متماثلة في

أهمية الفاصلة وخصائصها الصوتية في القرآن:

وللفاصلة أثر بالغ في التأليف الصوتي والمعنوي للقرآن الكريم؛ فهي عماد نظمه، وتمثل الركن البارز في تركيبه، ولها أثر بالغ في إتمام المعنى وتوضيح الصورة، وتحقيق التناسق الصوتي والتأثير في المتلقي؛ إذ تحمل في تكوينها شحنتين في آن واحد، الأولى: وقع موسيقي يكوّن أهم عناصر الإيقاع الصوتي في القرآن، والثانية: شحنة من المعنى المتمّم للآية وبها تتجسّد الدلالة ويفهم المقصود[27]، وهذا من إعجاز الذكر الحكيم، يقول الزركشي:" اعلم أنّ من المواضع التي يتأكّد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله... وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، ولكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب" [28].

وقد نص القدماء والمحدثون على التناسب والانسجام بين الفواصل القرآنية والسياق الدلالي، وأشار بعضهم إلى تناسب المعنى المعجمي لكلمة الفاصلة والسياق الدلالي للآية؛ كما في قول الرماني: " فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة،

مقاطع الفصول... والفواصل على ضربين؛ ضرب يكون سجعاً وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعاً وهو ما تقابلت حروفه في المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين أعني المتماثل والمتقارب من أن يكون يأتي طوعا سهلا وتابعا للمعاني وبالضد من ذلك؛ حتى يكون متكلفاً يتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان، وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض ".

(27) التعبير الفني في القرآن الكريم. بكري شيخ أمين (ص 201)، دار العلم للملايين ببيروت. الطبعة الثامنة.

(28) البرهان في علوم القرآن. الزركشي: (169/1 . 170).

لأنها طريق إلى إفهام المعاني"[29].

وذهبت بنت الشاطئ إلى شيء من ذلك، في قولها: ما من فاصلة قرآنية إلا يقتضي لفظها في سياقه دلالة معنوية لا يؤديها لفظ سواه، قد نتدبره فنهتدي إلى سره البياني، وقد يغيب عنا فنقر بالقصور عن إدراكه"[30].

ومنهم من ذهب إلى التناسب بين الأصوات الأخيرة (رؤوس الآي) كما في قول الزركشي: واعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل؛ حيث تطرد متأكد جدا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما"[31] .(وذلك في معرض حديثه عن زيادة أو حذف حرف مراعاة للتناسب بين رؤوس الآي).

ومنهم من جمع بين السياق الدلالي والجرس الصوتي؛ إذ إن الخطاب القرآني يختار الفاصلة مراعيا فيها المعنى والسياق والجرس، ومراعيا فيها خواتم الآي، وجو السورة، ومراعيا فيها كل الأمور التعبيرية والفنية الأخرى"[32]. ويرى الدكتور إبراهيم أنيس، أن الانسجام الموسيقي بين فواصل كثير من الآيات القرآنية، يهدينا إلى النطق الأصلي لبعض أصوات اللغة وقت نزول القرآن"[33].

---

(29) النكت في إعجاز القرآن: للرماني. (ص ٩٨).

(30) الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ :(ص ٢٧٨)، دار المعارف، ط الثانية.

(31) البرهان في علوم القرآن. الزركشي .(٦٠/١).

(32)التعبير القرآني فاضل صالح السامرائي، (ص٢٣٦) دار عمار، عمان، ط ٢ / ٢٠٠٢م.

(33) انظر مقاله: "على هدي الفواصل القرآنية" في مجموعة البحوث والمحاضرات لمجمع اللغة العربية. 1961م – 1962م (ص 107–118).

تقسيمات الفواصل:

وللفواصل تقسيمات عدة، يقول السيوطي: " وقسم البديعيون السجع، ومثله الفواصل، إلى أقسام: مطرف، ومتواز، ومتوازن، ومرصع، ومتماثل. فالمطرف أن تختلف الفاصلتان في الوزن، وتتفقا في حروف السجع، نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح: 13-14]. والمتوازي: أن يتفقا وزنا وتقفية، ولم يكن ما في الأولى مقابلا لما في الثانية في الوزن والتقفية، نحو قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [الغاشية: 13-14]. والمتوازن: أن يتفقا في الوزن دون التقفية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: 15-16]. والمرصع: أن يتفقا وزنا وتقفية، ويكون ما في الأولى مقابلا لما في الثانية كذلك، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ [الغاشية: 25-26]، وقوله أيضا: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13-14]. والمتماثل: أن يتساويا في الوزن دون التقفية، ويكون أفراد الأولى مقابلة لما في الثانية، فهو بالنسبة إلى المرصع كالمتوازن بالنسبة إلى المتوازي، نحو قوله تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصافات: 117-118]، فالكتاب والصراط متوازنان، وكذا المستبين والمستقيم، واختلفا في الحرف الأخير] [34].

والفواصل لها في القرآن هيكل خاص، فتعاملت مع الحرف الأخير المعروف بالرويّ في الشعر تعاملا متميزا "ولم تلتزم فواصل القرآن العزيز حرف الروي دائما التزام الشعر والسجع، ولم تهمله إهمال النثر المرسل، بل كانت لها صبغتها

(34) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، (1/39-40).

المتميزة في الالتزام والتحرر من الالتزام، فهناك الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمنفردة"[35].

تشكيل الفاصلة في سورة الأعلى:

باعتبار الوزن فإن أكثر الفواصل في سورة الأعلى من النوع المتوازي؛ حيث تتفق معظم الفواصل وزنا وتقفية؛ فإذا استثنينا كلمتي (هدى, وتزكى)؛ فإن باقي فواصل السورة – بعد استثناء الألف واللام – جاءت على وزن (فَعْلن).. كما يلي: (ال) أعلى– (فَعْلنْ)/ سوَّى(فَعْلنْ) / هدى (فَعَلْ)/ (ال) مرعى(فَعْلنْ) / أحوى (فَعْلنْ)/ تنسى (فَعْلنْ)/ يخفى (فَعْلنْ)/ (لل) يُسرى (فَعْلنْ)/ (ال) ذكرى (فَعْلنْ)/ يخشى (فَعْلنْ)/ (ال) أشقى (فَعْلنْ) / (ال) كبرى(فَعْلنْ) / يحيى (فَعْلنْ)/ تزكى (متفعل)/ صلى (فَعْلنْ)/ دنيا(فَعْلنْ) / أبقى (فَعْلنْ)/ (ال) أولى (فَعْلنْ)/ موسى(فَعْلنْ).

وخروج هاتين الفاصلتين عن الوزن فيه من التنوع الصوتي الذي لا يحدث رتابة في الأداء، والأهم هو ألا يتشابه القرآن الكريم بالشعر؛ خاصة وأن الآيات كلها جاءت على روي واحد وهو الألف.

وأما باعتبار حرف الروي فإن الفاصلة في سورة الأعلى: فاصلة متماثلة، وتسمى "متجانسة "أو ذات" المناسبة التامة"، وهي التي تماثلت حروف روَّيها؛ حيث جاءت الفاصلة على صوت واحد؛ وهو الألف المقصورة في كل آياتها: **الأعلى/**

---

(35) الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، (ص145). دار عمار، عمان، الأردن، 1421هـ. 2000 م .

سوى /هدى /المرعى /أحوى /تنسى /يخفى/لليُسرى /الذكرى/ يخشى /الأشقى /الكبرى /يحيى /تزكى /فصلى /الدنيا /أبقى /الأولى /موسى.

هذا وقد استقلت الفواصل المتماثلة بأحد عشر سورة من سور المفصَّل منها سورة الأعلى، وهي:(القمر، والمنافقون، والشمس، والأعلى، والليل، والقدر، والعصر، والفيل، والكوثر، والإخلاص، والناس). [36]

والفواصل المماثلة :التي تسير على روي متشابه من أول السورة إلى ختامها؛ كما في سورة (الأعلى والشمس والقدر والقارعة والعصر والكوثر...إلخ)، نحس أننا إزاء مشوار واحد من البداية حتى النهاية، مشوار لاهث صاخب، أو هادئ رخي، يمشي الهوينا وينساب، أو يعنف بالحركة، ويركض معنى ولفظاً وإيقاعاً، ويخلق هذا النوع في النفس جوا من التناغم والانسجام، يقوم على الإحساس بالتماثل، والإنسان يرتاح للتماثل كما يرتاح للتغاير[37].

وصوت الألف – الذي تنتهي به فواصل السورة – من أصوات اللين، ومن المعروف أن أصوات اللين عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه، **وتتمثل فيها صفتا الرخاوة والجهر اللتان يمتاز بهما صوت الألف،** ويتناسب هذا مع قوة المعاني التي تشير إليها السورة"؛ فهي سورة مكية، فيها دعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والحساب، وذكر النار وعذابها، والجنة

---

(36) ينظر: الفاصلة في القرآن. محمد الحسناوي (ص147) . دار عمار، عمان ، الأردن، 1421هـ 2000 م .

(37) قواعد تشكل النغَم في مُوسيقى القرآن ـ د. نعيم اليَافي. مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العددان :15 و 16 – السنة الرابعة – رجب وشوال 1404 – نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" 1984.

ونعيمها؛ ولذلك فإن صوت الألف جاء مناسبا لهذه المعاني؛ فلعل امتداد النفس عند النطق بالألف، وما يصحبه من امتداد الصوت يتناسب مع أسلوب الدعوة إلى الله، وما ينبغي أن يكون عليه الداعية من طول النفس، وسعة الصدر، وامتداد الصوت، وهو يدعو الناس، ويلح عليهم بنفسه وصوته حتى يقربهم له، ويجذب أسماعهم إليه، ويقنعهم بما يدعو إليه.

كما أن فيه إشارة إلى أن التسبيح، وما يشتمل عليه من ذكر لله عز وجل، لا يعترضه معترض ولا يقف دونه حائل، ولا يحتاج إلى واسطة، كما أن انطلاق الصوت عند النطق بصوت الألف دون انغلاق النفس حتى بعد خروجه، فيه إشارة إلى صفة العلو (الأعلى)، وهي صفة، واسم من أسماء الله الحسنى الذي سميت السورة به، وكان محورها الرئيسي حول ذلك.

وتتجلى القيمة الإيقاعية للفاصلة، أكثر ما تتجلى في حروف اللين، وهي في العربية قليلة... ورغم قلتها؛ فلها بطبيعتها صفات أو خصائص نغمية إذا ما استعملت في علاقات تآلفية تحدث تأثيراً في النفس يشبه إلى حد كبير تأثير اللحن الموسيقي، وسنقدم بين أيدينا جملة من الحقائق حول هذه الحروف:

1- يكثر القرآن في فواصله المكية من استعمال حرف الألف من بين حروف اللين الثلاثة، كما يكثر من استعمال حركة الفتحة، وهذه الألف تملك قيمة تنغيمية وتطريبية أكثر من الواو أو الياء.

2- إذا كان القرآن يكثر من استعمال الألف، فلا يعني ذلك أنه يتصرف في مجال محدود ويكرر ذاته؛ وذلك لأمرين: **أولهما:** أن الحرف اللين يتأثر بصوت الحرف الذي قبله وبظله، ويتلون بتلونه، **وثانيهما:** أن القرآن الذي بني كثيراً من

فواصله على الألف نوّع كثيراً في الحروف الرديفة له، وقد ساعد الاشتقاق في العربية على هذا التنويع والتلوين.

3- يمكن وصف النظام التآلفي لطريقة القرآن في استعمال حرف الألف بأنه نظام بسيط يعتمد على التكرار والتقابل الحاد، والمزاوجة بين صوتين، والشوق والترجيع في نغمة الصوت وما يتصل بذلك من مشاكلة ومجانسة ومساجعة، وهذه الصفات هي التي تفسر جانباً كبيراً من تأثيره العميق. [38]

وتتضح هذه المعاني حينما نتلوا السورة... فلو قرأنا السورة وأطلقنا خيالنا السمعي وراء أصوات الألف لأحسسنا جملة من التناغمات المتسقة والتآلفات المتناسقة، ولشعرنا بجو من الامتداد والانطلاق والاطمئنان والرضا. وتشعر أن التزام الألف في هذه الآيات في أواخر الفواصل قد جعل من هذا النظم العالي أدبا عاليا وفنا رفيعا، و هذا شيء من دلائل الاعجاز في لغة التنزيل العزيز.

واشتملت فواصل السورة على ثلاثة وعشرين صوتا على النحو التالي:

الصوت	عدد مرات تكرره	الصوت	عدد مرات تكرره
الألف	**27**	**الضاد**	**ـــــــ**
الهمزة	**5**	**الطاء**	**ـــــــ**
الباء	**2**	**الظاء**	**ـــــــ**
التاء	**2**	**العين**	**2**
الثاء	**-**	**الغين**	**-**

(38) المرجع السابق.

الجيم	–	الفاء	1
الحاء	2	القاف	2
الخاء	2	الكاف	2
الدال	2	اللام	11
الذال	1	الميم	2
الراء	4	النون	2
الزاي	1	الهاء	1
السين	4	الواو	4
الشين	2	الياء	6
الصاد	1		

فالألف: تكررت سبعا وعشرين مرة؛ حيث جاءت مع اللام ثماني مرات، غير تكررها تسع عشرة مرة في الفاصلة؛ بعدد الآيات.

ثم اللام: تكررت إحدى عشرة مرة (منهم ثمان مرات مع الألف).

ثم الياء تكررت **ست مرات.**

ثم الهمزة: تكررت خمس مرات.

ثم الراء، والسين، والواو: أربع مرات.

ثم الباء، والتاء، والحاء، والخاء، والدال، والشين، والعين، والقاف، والكاف، والميم، والنون: تكررت مرتين.

ثم الذال، والزاي، والصاد، والفاء، والهاء: جاءت مرة واحدة.

ونلاحظ أن أكثر الحروف تكرارا في الفاصلة؛ الألف ثم اللام، ثم الياء، ثم الهمزة، ثم الواو، ثم الراء... وكما نلاحظ فكلها أصوات مجهورة تشترك مع الألف في صفة الجهر، والرخاوة، وقد تحدثنا عن دلالة ذلك. ولم تشتمل الفاصلة على ستة أصوات هي: (الثاء، والجيم، والضاد، والطاء، والظاء، والغين).

الفاصلة والعدول عن بعض قواعد اللغة:

العدول في اللغة يدل – فيما يدل عليه – على حياد الشيء عن وجهته وإمالته عنها. جاء في كتاب العين:"عِدْل الشيء: نظيره... والعَدْل أن تَعْدِل الشيء عن وجهه فتميله... وعَدَلْتُ الشيء أقمته حتى اعتدل... وعدلت الدابة إلى كذا: أي: عطفتها فانعدلت[39].

يقول ابن الأثير إن: " العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة اخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارهما، وفتش عن دفائنهما، ولا تجد ذلك في كل كلام؛ فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقّها فهما، وأغمضها طريقا..." [40] . فابن الأثير يمتدح مثل هذا العدول التعبيري للصيغ في العربية، ويجعله أمارة دالة على مدى بلاغة المبدِع، وثراء اللغة، لأنه يكسب النص جمالاً فنياً، ينبع من غموض المعنى الذي هو لبّ الفن والأدب.

وفي ضوء ذلك يتبين أن العدول في معناه الاصطلاحي: هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقها المألوف إلى سياق جديد خلاف الظّاهر، مما يثير التساؤل

---

(39) العين للخليل:(38/2).

(40) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير .تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد(12/2): المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت:1420 هـ.

ويلفت النظر والانتباه[41].

وقد لاحظ العلماء مراعاة الإيقاع الصوتي في الفاصلة، ومن أجل مراعاة هذه الفواصل يتم العدول عن بعض قواعد اللغة خدمة لها؛ فقد نقل السيوطي عن ابن الصائغ قوله:" اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب فيها أمور من مخالفة الأصول. قال: وقد تتبعت الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت منها على ما ينيف على أربعين حكما" [42]. .

ويقول ابن أبي الإصبع:" العرب متى أرادت المبالغة التامة في شيء، قلبت الكلام فيه عن وجهه ، ليتنبه السامع عندما يرد على سمعه كلام قد خولف فيه عادة أهل اللسان، إلى أن هذا إنما ورد لفائدة، فينظر فيرى حصول زيادة الكلام مبالغة، ولو لم يقلب لم تحصل"[43] .

وهذا العدول الجمالي لون من فنيات التلوين الصوتي والدلالي في اللغة، بل هو أعلاها جمالية، يقول الإمام عبد القاهر:" إن صور المعاني لا تتغير بنقلها من

---

(41) ينظر: العدول في السياق القرآني، د/ حسن حميد فياض، (ص 5) ، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، 1429 هـ، 2008 م، بحث منشور في الموقع الالكتروني : 118ko-kufauniv.com.).

(42) معترك الأقران (26/1).

(43) بديع القرآن، ابن أبي الإصبع، تحقيق: حفني محمد شرف (2/ 153)، نهضة مصر للطباعة والنشر.

لفظ إلى لفظ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وُضِعت له في اللغة ، ولكن يشار بمعانيها إلى معانٍ أخر" [44].

وبالنظر في القرآن الكريم لوحظ توظيف القرآن الكريم لألوان متنوعة من العدول في سياقاته، تكتسب هذه الألوان الكثير من الجماليات في هذه السياقات القرآنية.
ومن صور العدول في فاصلة سورة الأعلى:

العدول الإعرابي:

قوله تعالى:" " **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى**" ﴿٦﴾.

تفطّن القراء إلى علاقة الإعراب بالفاصلة محتكمين إلى ضوابط نحوية، معتمدين على التأويل ليستوي الإيقاع بين فواصل الآيات. ومن الحالات التي حدث فيها عدول إعرابي في سورة الأعلى، قوله تعالى:" **سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى** ﴿٦﴾؛ حيث جاء الفعل المضارع مجزوما، بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ومع ذلك بقيت الألف ولم تحذف.

و(لا) في هذه الآية للنفي عند بعض العلماء، وعلى ذلك فليس هناك عدول، ولكن جعلها البعض للنهي، ووجَّهوا إبقاء الألف مراعاة للفاصلة، وفي توجيه ذلك يقول الزمخشري:" وهو من استعمال القلة في معنى النفي. وقيل: قوله: فَلا تَنْسى، على النهى، والألف مزيدة للفاصلة، كقوله:" السَّبِيلَا "يعنى: فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه [45]. ويقول الألوسي: وجوز أيضا أن يكون المراد نفي

---

(44)عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز،(ص 265) تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة . ط: الثالثة 1413هـ – 1992م.
(45)الكشاف، الزمخشري (739/4): دار الكتاب العربي – بيروت. ط: الثالثة – 1407هـ.

نسيان المضمون؛ أي سنقرئك القرآن؛ فلا تغفل عنه فتخالفه في أعمالك؛ ففيه وعد بتوفيقه عليه الصلاة والسلام لالتزام ما فيه من الأحكام وهو كما ترى. وقيل: فلا تنسى نهي والألف لمراعاة الفاصلة؛ كما في قوله تعالى:" **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا** "[الأحزاب: 67]، وفيه:... أيضا رسمه بالياء يقتضي أنها (أي الألف) من البنية لا للإطلاق، وكون رسم المصحف مخالفا تكلف أيضا. نعم قيل: رسمت ألف الإطلاق ياء لموافقة غيرها من الفواصل، وموافقة أصلها مع أن الإمام المرزوقي صرح بأنه عند الإطلاق ترد المحذوفة، وقيل: هو نهي لكن لم تحذف الألف فيه؛ إذ قد لا يحذف الجازم حرف العلة، وحسَّن ذلك هنا مراعاة الفاصلة، وفيه أيضا ما فيه، والأهون للطالب معنى النهي أن يقول: هو خبر أريد به النهي على أحد التأويلين السابقين آنفا[46].

وَيرجح القرطبي أن لا للنفي، فيقول:" قَوْلُهُ فَلا: لِلنَّفْيِ لَا لِلنَّهْيِ. وَقِيلَ: لِلنَّهْيِ، وَإِنَّمَا أُثْبِتَتِ الْيَاءُ لِأَنَّ رُءُوسَ الْآيِ عَلَى ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: لَا تَغْفُلْ عَنْ قِرَاءَتِهِ وَتَكْرَارِهِ فَتَنْسَاهُ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيَكَهُ بِرَفْعِ تِلَاوَتِهِ لِلْمَصْلَحَةِ. وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُخْتَارُ، لِأَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مِنَ النَّهْيِ لَا يَكَادُ يَكُونُ إِلَّا مُؤَقَّتًا مَعْلُومًا. وَأَيْضًا فَإِنَّ الْيَاءَ مُثْبَتَةٌ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ، وَعَلَيْهَا الْقُرَّاءُ [47].

العدول عن توظيف المفردة إلى توظيف التركيب والعكس:

قوله تعالى :" إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى" ﴿7﴾.

---

(46) روح المعاني للألوسي (317/15).

(47) الجامع لأحكام القرآن . القرطبي (19/20). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.

ففي غير القران يمكن أن يقال: إنه يعلم الجهر والخفاء للتناسب بين الكلمتين، ولكن القرآن عدل عن استخدام المفردة (الخفاء) إلى التركيب (وما يخفى)، مراعاة للتناسب الصوتي للفاصلة؛ وفضلا عن ذلك؛ فإن هناك ملمحا دلاليا في التعبير بـ (ما يخفى)؛ حيث إن الجهر أمر ظاهر وواضح، ولا يحتاج إلى عمق العلم والمعرفة، ولكن الأمر الخفي أمر غير معلوم؛ فجاء التعبير بـ (ما) لتدل على العموم، والفعل المضارع ليدل على الاستمرار في المعرفة، ويفيد التركيب الإحاطة والشمول بعلم كل ما يخفى على الدوام والاستمرار.

قوله تعالى : " وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى" ﴿٦﴾.

وفي هذه الآية كان العدول عن التركيب إلى المفردة؛ ففي غير القرآن كان يمكن أن يكون التعبير بـ (من يشقى) متناسبا ومتناسقا مع (من يخشى)، ولكن عدل إلى أفعل التفضيل (الأشقى)، وفي ذلك إشارة دلالية إلى أن القليل من الخشية تقتضي التذكرة، بينما لا يتجنب التذكرة إلا الأشد شقاء. وكأن أي درجة من درجات الخشية تستدعي التذكرة، وهي مقبولة من الله تعالى، ولكن تجنب التذكرة لا يكون إلا من الأشد شقاء، وليس كل درجات الشقاء. وربما كان المقصود بالأشقى شخصًا بعينه؛ فقد قِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ[48]

علاقة الفاصلة بالآية:

ذكر العلماء أنواعا من العلاقات تربط الفاصلة بالآية، يقول الزركشي:" اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَتَأَكَّدُ فِيهَا إِيقَاعُ الْمُنَاسَبَةِ مَقَاطِعِ الْكَلَامِ وَأَوَاخِرُه وَإِيقَاع الشَّيْءِ فِيهَا بِمَا يُشَاكِلُهُ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مُنَاسِبَةً لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ أَوَّلًا، وَإِلَّا خَرَجَ بَعْضُ

(48) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي (20/20).

الْكَلَامِ عَنْ بَعْضٍ. وَفَوَاصِلُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لَا تَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ لَكِنَّ مِنْهُ مَا يَظْهَرُ وَمِنْهُ مَا يُسْتَخْرَجُ بِالتَّأَمُّلِ لِلَّبِيبِ" [49].

وَهِيَ مُنْحَصِرَةٌ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: التَّمْكِينِ وَالتَّوْشِيحِ وَالْإِيغَالِ وَالتَّصْدِيرِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا: أَنَّهُ أَنْ كَانَ تَقَدَّمَ لَفْظُهَا بِعَيْنِهِ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ سُمِّيَ تَصْدِيرًا . وَإِنْ كَانَ فِي أَثْنَاءِ الصَّدْرِ سُمِّي تَوْشِيحًا. وَإِنْ أَفَادَتْ مَعْنًى زَائِدًا بَعْدَ تَمَامِ مَعْنَى الْكَلَامِ سُمِّيَ إِيغَالًا . وَرُبَّمَا اخْتَلَطَ التَّوْشِيحُ بِالتَّصْدِيرِ لِكَوْنِ كُلٍّ مِنْهُمَا صَدْرُهُ يَدُلُّ عَلَى عَجُزِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُمَا أَنَّ دَلَالَةَ التَّصْدِيرِ لَفْظِيَّةٌ وَدَلَالَةَ التَّوْشِيحِ مَعْنَوِيَّةٌ" [50].

ومن هذه العلاقات التي وردت في سورة الأعلى ما يعرف بالتصدير؛ وهو تقدم لفظ الفاصلة بعينها في أول الآية، ويسمى برد العجز على الصدر، وذلك في قوله تعالى:" **وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴿8﴾**"، **وقوله تعالى:" فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى"﴿9﴾**.

الالتزام (لزوم ما لا يلزم):

ومن الأمور التي ميزت بعض الفواصل صوتيا في سورة الأعلى، ما يطلق عليه لزوم ما لا يلزم، وهو:" أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع" ، ومن أمثلته في القرآن: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ، وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾[الأعراف:201، 202]، فقد جاء قبل حرف الروي حرفا الواو والراء في كل من: مبصرون، ويقصرون، وقد يلتزم بحرف واحد كالهاء

(49) البرهان في علوم القرآن للزركشي (1/ 78 ، 79).

(50) المرجع السابق.

في قوله أيضا: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾[51] [الضحى: 9-10].

يقول السيوطي:" الِالْتِزَامُ وَيُسَمَّى لُزُومَ مَا لَا يَلْزَمُ، وَهُوَ أَنْ يُلْتَزَمَ فِي الشِّعْرِ أَوِ النَّثْرِ حَرْفٌ أَوْ حَرْفَانِ فَصَاعِدًا قَبْلَ الرَّوِيِّ؛ بِشَرْطِ عَدَمِ الْكُلْفَةِ: مِثَالُ الْتِزَامِ حَرْفٍ﴿ {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ الْتَزَمَ الْهَاءَ قَبْلَ الرَّاءِ... [الضحى: 9-10] [52].

ومن أمثلته في سورة الأعلى قوله تعالى : ﴿ **وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿8﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿9﴾**﴾". ولا شك أن التزام أكثر من حرف يعطي جمالا في الأداء الصوتي، خاصة وإن خلا من التكلف، وتوافق مع المعنى. وحاشا للقرآن الكريم أن يكون فيه شبهة تكلف.

الإمالة في فواصل السورة:

يقول الدمياطي:" أمال رؤوس آيها (أي سورة الأعلى)غير الرائي حمزة، والكسائي، وخلف، وقللها الأزرق، وأبو عمرو بخلفه، ومنها {فصلى}، وحيث قللها الأزرق وجها واحدا، يرقق لامها كذلك؛ لما مر أن التغليظ والإمالة ضدان. وأما الرائي وهو ثلاثة {لليسرى} {الذكرى} و{الكبرى}؛ فأماله أبو عمرو، وحمزة،

---

(51) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (663/4): مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م.

(52) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (3/ 357)،.

والكسائي، وخلف، والصوري عن ابن ذكوان، وأهمله في الأصل هنا، وفي مواضع كثيرة مرت؛ تركنا التنبيه عليها خوف الإطالة، وقلله الأزرق[53].

معنى الإمالة:

والإمالة معناها: تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة. [54] ويصفها ابن الباذش فيقول: أن تنتحي بالفتحة نحو الكسرة انتحاء خفيفًا كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة، فتميل الألف من أجل ذلك نحو الياء، ولا تستعلي كما كانت تستعلي قبل إمالتك الفتحة قبلها نحو الكسرة. [55]

الإمالة بين اللسان العربي والقراءات:

والإمالة منهج لبعض قبائل العرب في القول والحديث، ومن هنا فهي داخلة في الحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ووردت بها الروايات المتواترة.

قال أبو عمرو الداني فيما نقله عنه صاحب النشر:" والإمالة والفتح لغتان مشهورتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء، من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم،

---

(53) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطيّ، المحقق: أنس مهرة (ص 580)، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، 2006م – 1427هـ.

(54) ينظر: أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ص 279): دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى 1420هـ- 1999م ، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري،(30/2) تحقيق: علي محمد الضباع: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتب العلمية] ، شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي(4 / 1970) الناشر: جامعة أم القرى مكة المكرمة الطبعة: الأولى.

(55) الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ص 115)، الناشر: دار الصحابة للتراث ، مصر.

فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، قال: وعلماؤنا مختلفون في أي هذه الأوجه أوجه وأولى، قال: واختار الإمالة الوسطى التي هي بين بين؛ لأن الغرض من الإمالة حاصل بها، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء، أو التنبيه على انقلابها إلى الياء في موضع، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء، ثم أسند حديث أبي حذيفة بن اليمان، أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: "اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين"[56]، ثم قال: فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها"[57].

الإمالة وتأثيرها الصوتي، وفائدتها في الأداء:

توجد الإمالة نوعًا من التناسب الصوتي، وعدم التباين، ويقول صاحب النشر:" وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح، وينحدر

---

(56) الحديث في المعجم الأوسط للطبراني (183/7) برقم (7223) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني: دار الحرمين – القاهرة. وشعب الإيمان للبيهقي (208/4)، برقم(2406)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 م. ونصه: عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ): «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وأَصْوَاتِها، وَإِيَّاكُمْ ولُحُونَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، وَأَهْلِ الْفسقِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ بَعْدِي قَوْمٌ يُرَجِّعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مفتونةٌ قُلُوبُهُمْ، وقلوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ»، وشعب الإيمان للبيهقي (208/4)، برقم(2406)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 م.

(57) ينظر: النشر (2 /30).

بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن، أو أنه الأصل" [58].

وقد أدرك علماء العربية القدماء الغرض من الإمالة، فهي لدى سيبويه من الظواهر الصوتية التي يلجأ إليها العرب في كلامهم لالتماس الخفة، وليكون عمل اللسان من موضع واحد[59]، وعند ابن يعيش مشاكلة أجراس الحروف والتباعد عن تنافيها، وذلك أمرٌ راجعٌ إلى اللفظ [60].

أمّا في علم اللغة الحديث فتفسير الإمالة يعود إلى نظرية الجهد الأقل[61]؛ لأن الإمالة تحقّق للبدوي ميله إلى السرعة في النطق[62]، وعلى هذا الأساس يقل الجهد المبذول معها عن الجهد المبذول مع الفتحة، كما يقل الزمن المستغرق وهو ما كان البدوي يميل إليه بالتماس أيسر السبل لتحقيق نهجه في سرعة الكلام.

وهذا من حكمة الله عز وجل في تيسير تلاوة القرآن، وفيه مراعاة للجهاز الصوتي الذي تعود على أداء معين، فكانت الإمالة تخفيفا للجهد وتيسيرا للأداء، ومراعاة للنطق، فضلا عما تحدثه الإمالة في هذه الفواصل من تناغم صوتي.

---

(58) المرجع السابق، والنشر :(25/2).

(59) الكتاب لسيبويه (117/4)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، 1408هـ – 1988م.

(60) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، (5 / 192) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م.

(61) دراسة الصوت اللغوي، د . أحمد مختار عمر(ص 319)، عالم الكتب ، 1418هـ. 1997م . و في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس(ص 48) مكتبة الأنجلو المصرية ط : التاسعة 1995 م .

(62) في اللهجات العربية (ص48) .

المبحث الثاني

تشكيل الصوائت والصوامت في السورة

توطئة:

أولى علماء العربية الأوائل الصوت عناية كبيرة، وبمطالعة مقدمة معجم العين لإمام العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي، وباب الإدغام في الكتاب لسيبويه، وكتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، يتبين مدى العناية الفائقة التي أولاها علماء العربية للصوت وخصائصه، وتقسيماته المختلفة.(63) **و تنقسم الأصوات العربية إلي قسمين رئيسين هما: الأصوات الصامتة، والأصوات الصائتة.**

الصوامت:

الصوت الصامت: هو الصوت... الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا؛ "كما في حالة الباء" أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع؛ "كما في حالة الثاء والفاء مثلا" (64).

---

(63) الكتاب لسيبويه (431/4 وما بعدها)، العين للخليل. مقدمة المؤلف :(47/1)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال، سر صناعة الإعراب لابن جني (مقدمة المؤلف (15/1 وما بعدها): دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ط: الأولي 1421هـ–2000م.

(64) علم اللغة. مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران (ص124): دار الفكر العربي الطبعة: طبعة 2 – القاهرة 1997م.

والأصوات الصامتة هي جميع الأصوات العربية؛ عدا (الألف والياء والواو) الممدودات و(الكسرة والضمة والفتحة)، وقد تكلم الخليل على عدّة الأصوات الصامتة ووصفها بـ(الصحاح) فقال:" في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً، لها أحياز ومدارج..."[65].

وابن جني استطاع أن يميز بين أنواع الصوامت، أي تلك التي ينحبس معها الهواء معها انحباسا كليًّا، وهو ما يعرف بالأصوات الشديدة، ممثلا لها بالطاء والدال واللام، أو تلك التي ينحبس معها الهواء انحباسا جزئيا، وهو ما يعرف بالأصوات الاحتكاكية، ويمثل لها بالصاد، السين، الزي، والفاء. فيقول: " إلا أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها، ألا تراك تقول في الدال والطاء اللام: اد؛ اط؛ ال. ولا تجد للصوت منفذا هناك، ثم تقول: اص؛ اس؛ از؛ اف، فتجد الصوت يتبع الحروف، وإنما يعرض هذا الصويت التابع لهذه الحروف ونحوها ما أوقفت عليها، لأنك لا تنوي الأخذ في حرف غيرها فيتمكن الصويت، فيظهر، فأما إذا وصلت هذه الحروف، ونحوها، فإنك لا تحس معها شيئا من الصوت، كما تجده معها إذا وقفت عليها"[66].

الصوائت:

الصوت الصائت هو: الصوت "المجهور" الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون ثمة عائق "يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما" أو تضييق لمجرى الهواء من

---

(65) العين للخليل: (1/ 57 . 58).

(66) سر صناعة الإعراب، ابن جني (20/1).

شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا [67]، **وعددها ستة؛** ثلاثة منها قصار؛ وهى ما تعرف بالحركات(الفتحة – الكسرة– الضمة)، وثلاثة منها طوال، وهى ما تعرف بأصوات المد (الألف– الياء– الواو). ويسمّيها المبرد المصوّتة[68] ، وتسمى أيضا بالعلل، أو أصوات اللين، أو الأصوات الطليقة[69].

وقد فرق القدامى بين أصوات المد والحركات تفريقا زمنيا دقيقا، ويقرر ذلك ابن جنى بقوله:" قد ثبت أن الحركة بعض الحرف؛ فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو، فكما أن الحرف لا يجامع حرفا آخر فينشآن معا في وقت واحد؛ فكذلك بعض الحروف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد" [70]. وينسجم هذا مع الدراسات الصوتية الحديثة؛ إذ إن الحركات صوائت قصيرة مجهورة؛ فكل منها صوت قائم بنفسه، وأي حرف من حروف المعجم صوت مستقل أيضا؛ فكيف يتصور خروج صوتين مختلفين في آن واحد، وقد يكون الصامت مهموسا فيختلفان حينئذ مخرجا وصفة"[71].

---

(67) علم اللغة. مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران (ص124).

(68) المقتضب: المبرد :(1 /61 ،119) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة: عالم الكتب. – بيروت.

(69) الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصيبعى (ص55)، منشورات كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس – ليبيا – 1410 هـ – 1992 م.

(70) الخصائص لابن جنى: (2 / 327) تحقيق: محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

(71) الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنى، حسام سعيد النعيمى (ص 335). دار الرشيد للنشر – العراق – 1980 م.

ملاحظات على تشكيل الأصوات في سورة الأعلى:

وعند تتبع كلمات سورة الأعلى تبين أنّها تضمنت جميع الأصوات الصامتة بنسب متفاوتة، عدا (الضاد، والطاء، والظاء)؛ فلم تشتمل السورة على أي من هذه الأصوات، وتضمنت السورة جميع الأصوات الصائتة الطويلة منها والقصيرة. ويبلغ عدد الحروف في سورة الأعلى: مائتان وثلاثة وتسعون حرفا، عدد الأصوات الصائتة الطويلة (الألف، والواو، والواو) تسعون صوتا، كما هو موضح في الجدول الآتي. وهي نسبة تبدو كبيرة، تدل على تكرر هذه الأصوات الثلاثة كثيرا في آيات السورة، وقد أشرنا إلى دلالة ذلك في مبحث الفاصلة، والجدول يوضح عدد الأصوات بالسورة ومرات تكرارها.

الصوت	عدد مرات تكرره	الصوت	عدد مرات تكرره
الألف	53	الضاد	ـــــــ
الهمزة	16	الطاء	ـــــــ
الباء	8	الظاء	ـــــــ
التاء	8	العين	5
الثاء	3	الغين	1
الجيم	4	الفاء	13
الحاء	7	القاف	6
الخاء	6	الكاف	9
الدال	4	اللام	32
الذال	9	الميم	12
الراء	19	النون	13

الزاي	1	الهاء	10
السين	10	الواو	16
الشين	3	الياء	21
الصاد	4		

أولا : – **جاء صوت الألف** أكثر الأصوات تكررا في السورة؛ حيث تكرر ثلاثا وخمسين مرة. **ثم اللام:** اثنتين وثلاثين مرة. **ثم الياء:** إحدى وعشرين مرة. **ثم الراء:** تسع عشرة مرة. **ثم الهمزة:** ست عشرة مرة. **ثم الواو:** ست عشرة مرة. **ثم الفاء، والنون:** ثلاث عشرة مرة. **ثم الميم:** اثنتا عشرة مرة. **ثم السين، والهاء:** عشر مرات. **ثم الذال، والكاف:** تسع مرات. **ثم الباء، والتاء:** ثماني مرات، **ثم الحاء:** سبع مرات. **ثم الخاء، والقاف:** ست مرات. **ثم العين:** خمس مرات. **ثم الجيم، والدال، والصاد:** أربع مرات. **ثم الثاء، والشين:** ثلاث مرات. **ثم الزاي، والغين:** مرة واحدة.

وقد أشرنا قبل ذلك إلى دلالة صوت الألف؛ حيث كان الأكثر تكررا في فاصلة السورة، وأيضا كان أكثر الأصوات تكررا في آيات السورة عموما، وبعده جاء حرف اللام، ثم حرف الياء، ثم الراء، ثم الهمزة ، ثم الواو ثم الفاء ثم النون، ثم الميم...

ثانيا :– نلاحظ أن **(الألف والواو والياء)** من أكثر الأصوات تكررا في السورة، ويطلق عليها: الأصوات الصائتة الطويلة، وينطلق معها الهواء دون أي عائق، وقد أشرنا إلى دلالة ذلك وارتباطه بتسبيح الله تعالى، والإشارة إلى صفة العلو، الذي يتناسب مع اسم السورة، كما يطلق عليها: حروف اللين، وهي أصوات

تتصف بالجهر والرخاوة، وذكرنا دلالة ذلك وتناسبه مع موضوعات السورة، عند حديثنا عن الفاصلة.

ثالثا:- كما كثر تكرر **(اللام، والراء والفاء، والنون، والميم)** ويطلق عليها حروف الذلاقة، وهي(ر ل ن، ف ب م)؛ يقول الخليل في كتابه العين: " اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة، وهي ر ل ن، ف ب م. وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً؛ لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الأصوات الستة، منها: ثلاثة ذلقية (ر ل ن) تخرج بعد ذلق اللسان من طرف غار الفم، وثلاثة شفوية: (ف ب م)، مخرجها من بين الشَّفَتَيْن " ثم قال: " ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون". [72]

وتمتاز هذه المجموعة بوضوحها الصوتي، "فهي شبيهة بأصوات اللين، ليست شديدة لا يسمع معها انفجار، وليست رخوة فلا يكاد يسمع لها حفيف الأصوات الرخوة. ولذا عدها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة... [73]". كما أنها من الحروف التي لا تخلو منها كلمة عربية فوق الثلاثية؛ يقول الخليل:" فلمَّا ذَلَقَتِ الحُروفُ السِّتَّةُ، ومَذَلَ بِهِنَّ اللِّسان، وسَهُلَتْ عليه في المَنْطِقِ، كَثُرَتْ في أَبنِيَةِ الكلام، فليس شَيْءٌ من بِناء الخماسيِّ التَّامِّ يَعْرَى منها أو من بعضها... فإن وَرَدَتْ عليك كلمة رباعيَّة أو خماسيَّة معرَّاة من حروف الذَلَق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان، أو فوق ذلك؛ فاعلم أنَّ تلك الكلمة مُحْدَثة مُبْتَدَعة، ليست من كلام العرب" [74].

---

(72) كتاب العين للخليل:(51/1، 52).

(73)الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس،(ص63)، مكتبة الأنجلو مصر، القاهرة 1981م.

(74) كتاب العين للخليل:(52/1).

ويتناسب هذا مع التيسير، الذي أشارت إليه السورة.

رابعا: لم تتضمن السورة هذه الأصوات الثلاثة: (الضاد – الطاء – الظاء)، وهي من الأصوات التي يصعب نطقها، إذا قورنت بغيرها من الأصوات، وقد تحدث كثير من علماء اللغة عن شيء من ذلك؛ منهم السيوطي الذي يقول: " الضاد أصعب الحروف في النطق".[75]، وفي الرعاية:" والضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج، وأشدها صعوبة على اللافظ"[76] . واختلاط الضاد بالظاء أو تداخلهما عند النطق، بل عند الكتابة أيضاً ظاهرة ملحوظة، وقد أتى رجل عمر بن الخطاب وقال له: "يا أمير المؤمنين، ما تقول في رجل ظحَّى بضبي؟"، فجعل الضاد من ضحى ظاء، والظاء من ظبي ضاداً. فعجب عمر ومن حضره من ذلك" [77]. وقد فطن اللغويون العرب قديماً– في حدود معرفتهم ببعض لغات عصرهم– إلى عدم وجود بعض هذه الأصوات في غير العربية؛ يقول الخليل: "وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية"[78]. والأصمعي يقول: " ليس للروم ضاد" [79].

وسورة الأعلى من مقاصدها الدعوة إلى تسبيح الله تعالى، والتذكير به سبحانه، والتيسير على نبيه (ﷺ) وأمته، وأن هذه المعاني موجودة في كتب الأنبياء

---

(75) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي،(490/3) تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

(76) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب (ص186). تحقيق : أحمد حسن فرحات، عمان، دار عمار. ط، الثالثة: 1417هـ، 1996م.

(77) المزهر في علوم اللغة، السيوطي،(1/ 439)، تحقيق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، 1418هـ، 1998م.

(78) كتاب العين للخليل :(53/1) .

(79) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون،(65/1)، القاهرة 1968م.

السابقين، في إشارة إلى أن القرآن لا يخاطب العرب وحدهم، وهي معان – كما نرى – تناسبها الأصوات التي يسهل نطقها، ولعل في عدم اشتمال السورة على هذه الأصوات الثلاثة إشارة إلى ذلك.

خامسا: – تكرر صوت (الراء) تسع عشرة مرة، بنفس عدد آيات السورة، وصوت الراء من الأصوات المميزة في العربية؛ فقد لاحظ سيبويه في حرف الراء سمة تميزه من سائر الحروف، فهو حرف منفرد لا يشاركه على صفته حرف سواه، وهي التكرير الصوتي، قال: "ومنها المكرر، وهي حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، وهو الراء"[80]. وقال في موضع آخر:" الراء إذا تكلمت بها أخرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً"[81]، والمقصود بذلك هو تكرار اهتزازات اللسان في أثناء النطق به. "ويصنف حرف الراء أيضاً في الدراسات المعاصرة بأنه وحده من الصوامت المكررة (Rolled Consonants)[82].

ولعل دلالة التكرار التي يتميز بها صوت الراء تشير إلى التذكير بتكرار التسبيح، وذكر الله عز وجل، وتكرر النظر في الظواهر الكونية، وتكرار تلاوة القرآن، و يتناسب مع دعوة الله عز وجل لنبيه (ﷺ) بعدم نسيان القراءة " سنقرئك فلا تنسى"

سادسا: – ومن الأصوات التي كثر تكررها في السورة صوت(**السين**)؛ خاصة وأن السورة افتتحت به **(سبح)** واختتمت به –إذا استثنينا الفاصلة– **(موسى)**، وصوت السين يتميز بصفة خاصة وهي صفة (الصفير)، وهو صفة لثلاثة من

---

(80) الكتاب، سيبويه:(435/4) .

(81) الكتاب (136/4).

(82) مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، (ص 56)، دار قباء، القاهرة 1998م.

أصوات العربية هي: (السين والصاد والزاي). ولعلّ سيبويه أوّل من أطلق هذا المصطلح عليهنّ فقال: " وأمّا الصاد والسين والزاي فلا تدغمن في الحروف التي أدغمت فيهنّ؛ لأنّهنّ حروف الصفير، وهنّ أندى في السمع"[83]. وتخرج الأصوات الصفيرية من مخرج واحد وتفرّق بينها صفاتها المميّزة، إذ السين مهموسة والزاي مجهورة والصاد مطبقة[84]. ويفسّر المحدثون وصف هذه الأصوات بالصفيرية بأنها في حقيقتها احتكاكية ولقوة هذا الاحتكاك يصدر معها صوت كالصفير[85]. وصوت السين كما يقول سيبويه أندى للسمع، وهو من الأصوات المهموسة التي تتناسب مع التسبيح، وذكر الله عز وجل، خاصة وأن التسبيح والذكر في غالب الأحوال يكون سرا بين الإنسان ونفسه، فناسب صوت السين هذه المعاني.

ملاحظات على صفات الأصوات الواردة بالسورة:

جدول يحصي عدد الأصوات بحسب صفاتها:

الصوت	تكرره	صفاته				
الألف	53	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الهمزة	16	مجهور	شديد	منفتح	مستفل	مصمت

(83) الكتاب : (4 / 464).

(84) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب (ص124) .

(85) ينظر: دراسة الصوت اللغوي. أحمد مختار عمر (ص 98).

الباء	8	مجهور	شديد	منفتح	مستفل	ذلق
التاء	8	مهموس	شديد	منفتح	مستفل	مصمت
الثاء	3	مهموس	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الجيم	4	مجهور	شديد	منفتح	مستفل	مصمت
الحاء	7	مهموس	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الخاء	6	مهموس	رخو	منفتح	مستعل	مصمت
الدال	4	مجهور	شديد	منفتح	مستفل	مصمت
الذال	9	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الراء	19	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	ذلق
الزاي	1	مهموس	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
السين	10	مهموس	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الشين	3	مهموس	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الصاد	4	مهموس	رخو	مطبق	مستعل	مصمت
الضاد	ـــــــ	مجهور	رخو	مطبق	مستعل	مصمت

الطاء	ـــــــ	مجهور	شديد	مطبق	مستعل	مصمت
الظاء	ـــــــــ	مجهور	رخو	مطبق	مستعل	مصمت
العين	5	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الغين	1	مجهور	رخو	منفتح	مستعل	مصمت
الفاء	13	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	ذلق
القاف	6	مجهور	شديد	منفتح	مستعل	مصمت
الكاف	9	مهموس	شديد	منفتح	مستفل	مصمت
اللام	32	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	ذلق
الميم	12	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	ذلق
النون	13	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	ذلق
الهاء	10	مهموس	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الواو	16	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	مصمت
الياء	21	مجهور	رخو	منفتح	مستفل	مصمت

جدول يحصي عدد الأصوات بحسب صفاتها:

الأصوات	عددها	الأصوات	عددها
الأصوات المجهورة	232	الأصوات المهموسة	61
الأصوات الرخوة	238	الأصوات الشديدة	55
الأصوات المنفتحة	289	الأصوات المطبقة	4
الأصوات المستفلة	276	الأصوات المستعلية	17
الأصوات المصمتة	196	أصوات الذلاقة	97

قسَّم العلماء صفات الأصوات باعتبارات مختلفة ومن هذه الصفات:

أولا: الأصوات المجهورة والمهموسة:

الجهر والهمس: صفتان متضادتان تقومان على أساس ذبذبة الوترين الصوتيين وعدمها، فالجهر ينتج عن اهتزاز هذين الوترين عند النطق بالصوت، في حين ينتج الهمس عن عدم اهتزازهما، إذ لا يسمع لهما رنين عند النطق بالصوت[86]؛ فالأصوات التي تهتز معها الأوتار الصوتية وتتذبذب، يسميها علماء الأصوات "بالأصوات المجهورة"، أما تلك التي لا تهتز معها الأوتار الصوتية، فتسمى عندهم بالأصوات المهموسة.[87]. واختلف القدماء والمحدثون في عدّة الأصوات المجهورة والمهموسة[88]، فالأصوات المجهورة عند سيبويه تسعة عشر

(86) الأصوات اللغوية :إبراهيم أنيس (ص 20).

(87) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب (ص 36) مكتبة الخانجي، بالقاهرة. ط: الثالثة، 1417هـ – 1997م.

(88) سيعتمد البحث في إحصاء صفات الأصوات في السورة على تصنيف سيبويه، التزاما برأي واحد بعيدا عن الاختلاف بين الآراء قديما وحديثا.

صوتاً هي:" الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والباء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والياء والميم والواو " [89]، بينما عند المحدثين ستة عشر صوتاً، إذ أخرجوا منها (الهمزة والهاء والقاف) [90].

أمّا عدّة الأصوات المهموسة فهي عند سيبويه عشرة وهي: (الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والشين والتاء والصاد والثاء والفاء)[91]، بينما هي عند المحدثين[92] اثنا عشر صوتاً، إذ زادوا عليها الطاء والقاف. أمّا الهمزة فهي لدى بعضهم مهموسة[93]، ولدى آخرين لا مهموسة ولا مجهورة[94].

وتبيّن في البحث أن ألفاظ السورة قد تضمنت جميع الأصوات المجهورة التي ذكرها القدماء ماعدا (الضاد، والطاء، والظاء)، وقد سبق ذكر دلالة عدم تتضمن

---

(89) الكتاب: (434/4)، وينظر: المقتضب: (194/1)، وسر صناعة الاعراب (69/1).

(90) الأصوات اللغوية، د إبراهيم أنيس (ص21). وينظر: علم الأصوات د: كمال بشر، (ص 87)، وعلم الصوتيات د: عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام، (ص264). يقول د. إبراهيم أنيس:" إن الاصوات الساكنة المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر صوتا : ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن. يضاف إليها كل أصوات اللين بما فيها الواو، والياء. في حين الأصوات المهموسة هي اثنا عشر: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ ".

(91) الكتاب(434/4، وينظر: المقتضب(194/1)، وسر صناعة الاعراب(1 / 69).

(92) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس:(ص21)، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسام النعيمي (ص 312).

(93) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: حسام النعيمي (ص312)، ومناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان (ص 97).

(94) الأصوات اللغوية: د إبراهيم أنيس (ص 91)، وعلم الصوتيات، د: عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام: (ص،265)، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية ، 1430هـ. 2009م.

السورة لهذه الأصوات الثلاثة. بينما اشتملت ألفاظ السورة على جميع الأصوات المهموسة.

وجاءت نسبة استعمال الأصوات المجهورة أكثر من استعمال الأصوات المهموسة؛ حيث بلغت الأصوات المجهورة:(232) صوتا: بينما بلغت الأصوات المهموسة: (61) صوتا.

ويتناسب الجهر مع موضوعات السورة التي تدعو إلى تسبيح الله تعالي والنظر في خلقه، وغير ذلك من الموضوعات؛ خاصة وأن السورة مكية، وتزامن نزولها مع بداية دعوة مشركي مكة إلى التوحيد، والصوت المجهور فيه قوة ووضوح، ويتناسب مع قوة الحجة ووضوحها، ووضوح ما جاء به النبي (ﷺ) من تعاليم الإسلام.

ثانيا: الأصوات الشديدة والرخوة:

عرّف سيبويه الحرف الشديد بأنّه:" هو الذي يمنع الصوت أن يجري معه" [(95)]، ويسمّيه المحدثون الصوت الانفجاري[(96)]، وعدّة الأصوات الشديدة لدى القدماء ثمانية هي: (الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء)، والسبب في عدم جريان الصوت مع هذه الأصوات انضغاط الهواء وانحباسه عند الموضع الذي يلتقي فيه عضوان من أعضاء النطق، كالتقاء الشفتين عند النطق بالباء، أو التقاء اللسان بأصول الثنايا عند النطق بالدال أو التاء.

---

(95) الكتاب : (4 / 434).

(96) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د: رمضان عبد التواب.(34)، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران.(133).

أمّا الصوت الرخو فهو: "الذي يجري فيه الصوت" [97]، ويسميه المحدثون الصوت الاحتكاكي[98]؛ لأن الهواء لا ينحبس عند النطق به انحباساً كاملاً محكماً، وإنّما يكون مجراه ضيقاً جداً؛ إذ يترتب على هذا الضيق صدور نوع من الصفير أو الحفيف بسبب مرور الهواء بمخرج الصوت. وعدّة الأصوات الرخوة في العربية ثلاثة عشر صوتاً هي:(السين، والصاد، والضاد، والشين، والذال، والثاء، والظاء، والفاء، والهاء، والحاء، والخاء، والعين، والغين،)[99].

وتضمنت ألفاظ السورة، جميع الأصوات الشديدة ماعدا (الطاء)، وتضمنت جميع الأصوات الرخوة ما عدا (الضاد، والظاء)، وجاءت نسبة الأصوات الرخوة أكبر كثيرا من الشديدة؛ حيث بلغت الأصوات الرخوة:(238) صوتا، والأصوات الشديدة:(55) صوتا.

ويتناسب الصوت الرخو، مع موضوعات السورة، وما تدعو إليه من تسبيح لله تعالى، ودعوة إلى الإيمان به وتصديق نبيه (ﷺ)، ويتناسب مع الحجة الهادئة، التي لا تحمل عنفا، ويتناسب مع الدعوة بالحسنى، حتى تطمئن النفس عند سماعها، وتجريها على القلب والعقل، فتلامس ما بهما من إيمان كامن.

ثالثا: الأصوات المطبقة والمنفتحة :

الإطباق: هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت هيئة التقعر منطبقاً على الحنك راجعاً إلى الوراء قليلاً، وعكسه الانفتاح، إذ يكون اللسان منبسطاً بعيداً عن

---

(97) سر صناعة الاعراب:(1 / 70).

(98) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس(ص 23)، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران(139).

(99) الكتاب: (4 / 434 . 435) ، وينظر: الأصوات اللغوية: (ص 25).

الحنك الأعلى[100]، وقد سمّى بعضهم هذه الحركة المزدوجة بين الارتفاع إلى الأعلى والرجوع إلى الخلف عند النطق بهذه الأصوات بظاهرة التحليق[101]، والأصوات المطبقة لدى القدماء هي: (الصاد والضاد والطاء والظاء) [102].

وقد أكد سيبويه ومن تابعه أن صفة الإطباق هي التي تميز بين عدد من الأصوات المتحدة في المخرج؛ إذ قال: "فلولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً" [103]، وأكد أنّه لولا الإطباق لما وجد صوت الضاد في العربية، إذ ليس لها مثيل غير مطبق من مخرجها[104].

وقد تضمنت ألفاظ السورة حرفا واحدا من الأصوات المطبقة، وهو(الصاد)، بينما تضمنت جميع الأصوات المنفتحة، وجاءت نسبة الأصوات المنفتحة كبيرة جدا بالنسبة للأصوات المطبقة؛ حيث بلغت الأصوات المنفتحة:(289) صوتا، والأصوات المطبقة:(4) أصوات. ولا تختلف الأصوات المنفتحة كثيرا عن المجهورة والرخوة في تناسبها مع موضوعات السورة.

رابعا: الأصوات المستعلية و المستفلة (الاستفال):

الاستعلاء: وهو خروج صوت الحرف من أعلى الفم؛ وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى. وحروف الاستعلاء سبعة وهي: (خ، ص،

---

(100) ينظر : الأصوات اللغوية: (ص 62).
(101) ينظر : دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر(ص279).
(102) الكتاب: (4 / 434).
(103) الكتاب: (4 / 436) ، وينظر : سر صناعة الاعراب. ابن جني: (1 /70 ،71).
(104) الكتاب:(4 / 476)، وسر صناعة الإعراب : (1 /70 ،71).

ض، ط، ظ، غ، ق،).[105]

الاستفال: وهو ضد الاستعلاء، فهو خروج صوت الحرف من أسفل الفم؛ وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل. وحروف الاستفال اثنان وعشرون، وهي:(أ، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، ا). [106]

وقد تضمنت السورة أصوات الاستعلاء ماعدا (الضاد، والطاء، والظاء)، بينما اشتملت على جميع أصوات الاستفال، وجاءت نسبة الأصوات المستفلة أكبر كثيرا من الأصوات المستعلية؛ حيث بلغت الأصوات المستفلة: (276) صوتا، بينما الأصوات المستعلية:(17) صوتا.

خامسا: الأصوات الذلقية و المصمتة:

وصف الخليل أصوات الذلاقة قائلاً: " اعلم أن الحروف الذلق ، والشفوية ستة هي (ر ل ن ف ب م)، وإنّما سميت هذه الحروف ذلقاً؛ لأن الذلاقة في النطق إنما هي بطرف اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة. منها ثلاثة ذلقية (ف ب م) مخرجها من بين الشفتين خاصة، لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط" [107].

---

(105) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح (ص282): دار العلم للملايين. الطبعة: طبعة الأولى 1379هـ-1960م، ودراسات في علم اللغة، د : كمال بشر (ص209): دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

(106) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح (ص282).

(107) العين: (1/ 51، 52).

أمّا الأصوات المصمتة: فهي ما عدا ذلك، وإنّما وصفت بالإصمات؛ لأنّها: "صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلاقة"[108].

وقد تضمنت السورة جميع الأصوات الذلقية بينما الأصوات المصمتة لم يأت منها (الضاد، والطاء، والظاء)، وجاءت نسبة الأصوات المصمتة أكبر من الأصوات الذلقية؛ حيث بلغ عدد الأصوات المصمتة: (196) صوتا، والأصوات الذلقية: (97) صوتا.

وهكذا جاءت معظم الأصوات في السورة: مجهورة، رخوة، منفتحة، مستفلة، مصمتة.

(108) سر صناعة الاعراب: (1 /74، 75)، وينظر: دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح (ص284).

المبحث الثالث :

التشكيل المقطعي في السورة

توطئة:

يقوم بناء الكلمة على مجموعة من المقاطع المتباينة، وربما المتفقّة، ويتم تصنيّف نوع الكلمة، بعدد تلك المقاطع؛ كأن تكون أحادية المقطع، أو ثنائية، أو ثلاثية، أو أكثر من ذلك، ودراسة التشكيل المقطعي للكلمات له أهمية كبيرة في الدراسة الصوتية؛ وذلك للوقوف على مدى تناسق الصوت وترتيبه، ودلالة ذلك.

كما تكمن هذه الأهمية في" أنّ اللغة كلام، والمتكلمون لا يستطيعون نطق أصوات (الفونيمات) كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنّما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي (المقاطع)، ولذا يقال: إنّه في المقطع يخرج (الفونيم) إلى الحياة"... فضلاً عن أنّ دراسة المقطع تعيننا أيضاً على معرفة طرق الأداء الصوتي، المتمثلة: بالنبر والتنغيم، اللذين يسهمان في فهم كثير من الأساليب النحوية[109]. كما أن دراسة نظام المقاطع في أية لغة من اللغات، يعين على معرفة الصيغ الجائزة فيها، كما يعين على معرفة موسيقى الشعر وموازينه[110].

---

(109) دراسة الصوت اللغوي. د. أحمد مختار عمر(ص 241).

(110) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. د رمضان عبد التواب (ص 101).

إشارة اللغويين القدامى لفكرة المقطع:

وفكرة المقاطع الصوتية فكرة حديثة، وإن أشار إليها بعض اللغويين القدامى قبل أن تأخذ شكلها المتكامل في الدرس اللغوي الحديث؛ فابن جني يقول:"اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها [111]. فقد استخدم ابن جني مصطلح المقطع عند تعريفه للصوت. والمقطع يقصد به قطع الهواء.
ولعل ابن الدهان كان أكثر وضوحا في إشارته وحديثه عن المقطع الصوتي وتقسيماته بشكل أعمق ممن سبقوه، يقول ابن الدهان(ت ٥٩٢هـ):" وَمن الْأَلْفَاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تَنْقَسِم إِلَى خَفِيفَة وثقيلة، فالخفيف تركب من حرفين صَامت ومصوت، والثقيل من صامتين ومصوت؛ لِأَن المصوت. إما أَن ينْطق بِهِ فِي أقصر زمَان يكون فِيهِ اتِّصَال الصَّامِت (إِلَى الصَّامِت) أَو إِلَى السّمع وَهُوَ المقطع الْمَقْصُور وَالسَّبَب الْخَفِيف الْعَرُوضِي مثل لن. وَإِما أَن ينْطق بِهِ فِي ضعف الزَّمَان أَو إضعافه وَيُسمى مقطعا مسدودا (وَهُوَ) الوتد المفروق الْعَرُوضِي مثل: فاع" [112] .

مفهوم المقطع ، وأنواعه عند المحدثين:

وقد وضع المعاصرون تعريفات كثيرة للمقطع منها:

---

(111) سر صناعة الإعراب، ابن جني (19/1).

(112) تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة. : محمد بن علي، ابن الدَّهَّان(57/1) . تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض. الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م.

تعريف د. تمام حسان بأنّه:" تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة"[(113)].

ويعرفه د. رمضان عبد التواب بأنه: عبارة عن: كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة، ففي العربية الفصحى مثلا، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة" [(114)].

أمّا د. عبد الصبور شاهين فيرى أن المقطع هو: "مزيج من صامت وحركة يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها ويعتمد على الإيقاع النفسي" [(115)].

وعلى الرغم من اختلاف هذه التعريفات في شكلها وطريقة عرضها إلا أنّها جميعاً تتّفق في المضمون، ويجمعها تعريف د. أحمد مختار عمر للمقطع؛ إذ يقول إنَّه: "أصغر وحدة في تركيب الكلمة" [(116)].

وتنقسم المقاطع الصوتية عموما إلى قسمين: قصير وطويل؛ فالقصير: هو ما بدأ بصوت صامت وجاءت بعده حركة قصيرة، ففي كلمة مثل: "كتب" مقاطع ثلاثة قصيرة "ك/ت/ب" ، والمقطع القصير بهذا المعنى لا يكون إلا مفتوحا، أي أنه

---

(113) مناهج البحث في اللغة (ص 138) .

(114) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب :(ص 101) .

(115) المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصوت العربي: عبد الصبور شاهين (ص 38) مؤسسة الرسالة1980م.

(116) دراسة الصوت اللغوي. د. أحمد مختار عمر(ص 241).

يقبل الزيادة عليه، فإذا زاد عليه شيء، بأن طالت الحركة، أو أضيف إليه صامت آخر، لم يعد المقطع قصيرا، بل يتحول في هذه الحالة إلى مقطع طويل.

فالمقطع الطويل إذن؛ هو ما بدأ بصامت ثم تلته حركة طويلة، مثل كلمة: "في" في اللغة العربية، وهو في هذه الحالة مفتوح؛ لأنه يقبل الزيادة عليه.

أما المقطع الطويل المغلق؛ فهو ما بدأ بصامت تليه حركة ثم صامت آخر، مثل كلمة: "من" و "عن" وكذلك ما بدأ بصامت تليه حركة طويلة ثم صامت آخر، مثل كلمة: "باب" في الوقف.

وهناك في العربية الفصحى إلى جانب ذلك، مقاطع زائدة في الطول، وهي ما بدأت بصامت، تليه حركة قصيرة، بعدها صامتان آخران متتابعان، مثل كلمة: "بنت" في الوقف.

وخلاصة هذا القول، أن في العربية الفصحى، خمسة مقاطع هي:

1- مقطع قصير مفتوح= صامت+ حركة قصيرة. ويرمز له : (ص ح) ، مثل: كَ ، تَ ، بَ .

2- مقطع طويل مفتوح= صامت+ حركة طويلة. ويرمز له: (ص ح ح)، مثل : ما ، في .

3- مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة= صامت+ حركة قصيرة+ صامت. ويرمز له: (ص ح ص)، مثل: قَد، لَم.

4- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة(مزيد) = صامت+ حركة طويلة+ صامت. ويرمز له: (ص ح ح ص)، مثل : باب ، قال .

5- مقطع زائد في الطول (مديد) = صامت+ حركة قصيرة+ صامت+ صامت. ويرمز له: (ص ح ص ص) مثل: نَهْرْ ، بَحْرْ. بالوقف على آخر الكلمتين[117].

6- وهناك مقطع آخر قليل الشيوع أيضاً وهو مختص بحالة الوقف على المشدد المسبوق بصامت طويل؛ يتكون من = صامت+ صائت طويل + صامت+ صامت. (ورمزه) (ص ح ح ص ص)، مثل كلمة (جانّ) في قوله تعالي: " إنس ولا جان " [الرحمن: ٢٩] ، وكلمة (يشادّ) في قول النبي (ﷺ)": ولن يشادَّ هذا الدين أحد إلا غلبه " " [118].

والأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في العربية، لكن النوعين الرابع والخامس مرتبطان بالوقف؛ إذ يسمّى الأول منهما المديد المقفل بصامت، والآخر المديد المقفل بصامتين[119].

والمقطع هو الحد الأدنى الذي يؤلّف النسيج المقطعي لأيّة كلمة في أيّة لغة، ومنها اللغة العربية؛ لأنّه" لا توجد كلمة في أي لغة تحوي أقل من مقطع واحد. فالمقطع أصغر وحدة يمكن نطقها بنفسها، أمّا ما هو أكبر عدد ممكن محتمل من المقاطع يشكل كلمة فهو موضوع يختلف من لغة إلى لغة، كما تختلف

---

(117) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب: (ص 101).
(118) ينظر: دراسة الصوت اللغوي .د. أحمد مختار عمر(ص 254).
(119) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية(ص 40).

النتيجة تبعاً لما إذا كنّا نصدر حكمنا بالنظر إلى الكلمات المجرّدة أو البسيطة، أو بالنظر إلى الكلمات المزيدة أو المركّبة" [120].

وقد اختلف الباحثون في عدد المقاطع التي تتكوّن منها الكلمات في اللغة العربية، فيرى د. ابراهيم أنيس أنّ " الكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق أو سوابق لا يزيد عدد مقاطعها على سبعة؛ ففي كلا المثالين" فَسَيَكْفِيكَهُمْ" [البقرة :137] و" أَنُلْزِمُكُمُوهَا" [هود : 28] مجموعة مكوّنة من سبعة مقاطع"[121]. ولكنه يصف مجيء الكلمة العربية على سبعة مقاطع بالنادر، ويرى " أنّ الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكوّن من مجاميع من المقاطع، كلّ مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع" [122]، وعلى هذا القول أيضاً د. أحمد مختار عمر، إذ يرى أنّ الكلمة العربية المشتقة سواء أكانت اسما أم فعلاً ، وكانت مجردة من (أل) والضمائر لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع [123].

وهذا عرض للتشكيل المقطعي في سورة الأعلى:

" **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى**" ﴿**1**﴾3 (ص ح)– 1 (ص ح ح) –5(ص ح ص)

سب /ب /حس /م /رب /ب /كل /أع /لى / 9

---

(120) دراسة الصوت اللغوي: (ص259 ،260).

(121) الأصوات اللغوية:(ص 161).

(122) الأصوات اللغوية: (ص 161).

(123) دراسة الصوت اللغوي: (ص 260).

(ص ح ص) (ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ 5 (ص ح)– 2 (ص ح ح) –2(ص ح ص).

ال /ل /ذي /خ /ل /ق /ف /سو /وى / 9

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)

وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ 5(ص ح) –2(ص ح ح) –2(ص ح ص)

ول /ل /ذي /قد /د /ر /ف /هـ /دى / 9

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ 2 (ص ح)–2(ص ح ح) – 4(ص ح ص)

ول /ل /ذي /أخ /ر /جل /مر /عى / 8

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص) (ص ح ح)

فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ 6 (ص ح)-2(ص ح ح) -2(ص ح ص).

ف /ج /ع /ل /ه /غ /ثا /ءن /أح /وى / 10

(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح) (ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ 5 (ص ح)-2(ص ح ح) -2(ص ح ص).

س /نق /ر /ء /ك /ف /لا /تن /سى / 9

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح) (ص ح ص) (ص ح ح)

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّـهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ 6(ص ح) - 6(ص ح ح)-7**(ص ح ص).**

إل /لا /ما /شا /ءل /لا /ه /إن /ن /ه

(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح) (ص ح)

/يع /ل /مل /جه /ر /و /ما /يخ /فى 19

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ح)

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ 5(ص ح) -1(ص ح ح)-3(ص ح ص).

و /ن /يس /س /ر /ك /لل /يس /رى / 9

(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)

فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ 4-(ص ح) 1-(ص ح ح) 5-(ص ح ص).

ف /ذك /كر /إن /ن /ف /ع /تذ /ذك /رى / 10

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)

سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ﴿١٠﴾ 3 -(ص ح)1-(ص ح ح)4 -(ص ح ص).

س /يذ /ذك /ك /ر /من /يخ /شى / 8

(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح) (ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ 5-(ص ح)1-(ص ح ح)-3-(ص ح ص).

و /ي /ت /جن /ن /ب /هل /أش /قى / 9

(ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح)

الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾1-(ص ح)3-(ص ح ح)5-(ص ح ص).

أل / ل /ذي /يص /لن /نا /رل /كب /رى 9

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)

ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ 4-(ص ح)6-(ص ح ح)2-(ص ح ص).

ثم /م /لا /ي /مو /ت /في /ها /و /لا /يح /يى 12

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح)(ص ح ح)(ص ح ص) (ص ح ح)

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ 3-(ص ح)1-(ص ح ح) 4-(ص ح ص).

قد /أف /ل /ح /من /ت /زك /كى / 8

(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ 7-(ص ح)1-(ص ح ح)-3-(ص ح ص).

و /ذ /ك /رس /م /رب /ب /ه /ف /صل /لى 11

(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ 2-(ص ح)3-(ص ح ح)5-(ص ح ص).

بل /تؤ /ث /رو /نل /ح /يا /تل /دن /يا 10

(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح ح)

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ -5 –(ص ح)- 1 -(ص ح ح) -4-(ص ح ص).

ول /آ /خ /ر /ة /خي /رن /و /أب /قى / 10

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ 4 –(ص ح) 4 –(ص ح ح)–3–(ص ح ص).

إن /ن /ها /ذا /ل /فص /ص /ح /فل /أو /لى 11

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ح)(ص ح ح)

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾ 5–(ص ح) 4–(ص ح ح) 1–(ص ح ص).

ص /ح /ف /إب /را /هي /م /و /مو /سى 10

(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص)(ص ح ح)(ص ح ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ح)(ص ح ح)

ملاحظات على التشكيل المقطعي في السورة:

جدول يبين عدد المقاطع ، وعدد مقاطع كل نوع:

عدد المقاطع في السورة	مقطع قصير (ص ح)	مقطع طويل مفتوح (ص ح ح)	مقطع طويل مغلق (ص ح ص)
190	**80**	**44**	**66**

أولا:- كما هو موضح في الجدول فإن أكثر المقاطع وقوعاً- كما جاء من خلال تحليل سورة الأعلى- المقطع القصير (ص ح)، ثم يليه المقطع الطويل المغلق (ص ح ص)، ثم المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، وإن أقل المقاطع وقوعاً كان المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، ولم تشتمل السورة على أي من المقاطع الأخرى إلا عند الوقف على بعض الكلمات، مثل قوله تعالى:" **إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ...إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**" ﴿٧﴾، فإذا وقفنا على لفظ الجلالة(اللَّهُ) سيتكون مقطع طويل مغلق بحركة طويلة (مزيد): (لاه) (ص ح ح ص).

ثانيا:- يتناسب هذا مع ما قرره اللغويون من أن الأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في العربية؛ يقول د.إبراهيم أنيس: " والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع العربية هي الشائعة، وهي التي تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربي[124]. كما يتوافق غلبة المقطع القصير(ص ح) في السورة، مع ما أظهرته بعض الإحصائيات الأخرى، فجاء متوافقا مع الإحصائية التي استند عليها البحث الذي قام به الباحث: عصام أبو سليم، وهو بحث منشور في: المجلة العربية للعلوم

(124) الأصوات اللغوية .د . إبراهيم أنيس (ص 93) .

الإنسانية، الكويت : أن المقطع (ص ح) والذي يتألف من (صامت+ صائت قصير) هو أكثر المقاطع تكراراً في الأنماط المقطعية في اللغة "[125]، ويتوافق مع ما قام به أحد الباحثين من دراسة حول النظام المقطعي في سورة البقرة، وثبت إحصائيا عنده غلبة المقطع القصير (ص ح)؛ حيث كان أكثر المقاطع تكررا في سورة البقرة. [126]

ثالثا: – وعلى هذا فقد بنيت السورة على هذا المقطع القصير؛ فهي سورة مكية، تتمتع بخفة الإيقاع وسهولته وسرعته، ويتميز المقطع القصير بسهولة تنقله، ليعمل على ضبط إيقاع السورة من بدايتها لنهايتها، كما كان للتتابع والتناوب الموقعي بينه وبين المقطعين الآخرين أثر في تلوين وتنويع الأداء الصوتي، الذي يحدث تناغما وتواءما صوتيا وإيقاعيا يحدث أثره في النفس.

رابعا:– هناك تقارب كبير بين الآيات في عدد المقاطع، وبنيت كثير من آيات السورة على تسعة مقاطع؛ فقد جاءت الثلاث آيات الأولى على تسعة مقاطع، ثم في الآية الرابعة قلت مقطعا (ثمانية)، وفي الخامسة زادت مقطعا(عشرة)، ثم في السادسة عاد عدد المقاطع إلى تسعة، ثم في الآية السابعة (تسعة عشر)، ثم عاد إلى تسعة في الآية الثامنة، ثم زاد إلى(عشرة) في الآية التاسعة، ثم قل إلى (ثمانية) في الآية العاشرة، ثم عاد إلى (تسعة) في الآيتين الحادية عشرة، والثانية

---

(125) الأنماط المقطعية في اللغة العربية– دراسة كمية" ، عصام أبو سليم . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، يصدرها مجلس النشر العلمي) جامعة الكويت((ص ١٩٤) ، المجلد : ٩ ، العدد :٣٦ ، يناير ١٩٨٩.

(126)عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم . النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة. دراسة صوتية وصفية تحليلية(ص 86)، رسالة ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة: ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

عشرة، ثم ارتفع إلى اثني عشر مقطعا في الآية الثالثة عشر، ثم قل إلى (ثمانية)، ثم ارتفع إلى (أحد عشر)، ثم إلى (عشرة)، ثم إلى (أحد عشر)، ثم إلى (عشرة).

(9 -9 – 9 -8–10 – 9- 19 – 9 – 10 – 8- 9 – 9- 12 – 8 – 11 – 10 – 10 -11- 10).

وعلى هذا فقد اشتملت سبع آيات على (تسعة) مقاطع، واشتملت خمس آيات على (عشرة) مقاطع، واشتملت ثلاث آيات على (ثمانية) مقاطع، واشتملت آيتان على (أحد عشر) مقطعا، وجاءت آية واحدة على (اثني عشر) مقطعا، وأخرى على (تسعة عشر) مقطعا، وهي أطول الآيات في عدد المقاطع، ولكنه يلاحظ أن طول هذه الآية لا يخل بإيقاع السورة؛ حيث إننا لو قسمنا عدد المقاطع قسمين سيتناسب ويتقارب مع عدد مقاطع الآيات الأخرى، خاصة وأنه يمكن الوقف في منتصف الآية " **إِلَّا مَا شَاءَ اللَّـهُ... إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى**﴿٧﴾. ولعل في اشتمال هذه الآية على تسعة عشر مقطعا، لتتوافق مع عدد آيات السورة، خاصة وأن الآية تحمل معنيين يدلان على إحاطة الله تعالى بكل شيء؛ فكل شيء داخل في مشيئته سبحانه، كما أنه عز وجل محيط بعلم ما يخفى وما يعلن. ويتوافق المعنيان مع صفة العلو التي تقتضي الإحاطة بكل شيء.

وقد أحدث هذا التقارب في عدد مقاطع الآيات انسجاما وتناغما في إيقاع الآيات، وجاء هذا التنوع الطفيف بين عدد المقاطع، وثباته في ترتيب بعض الآيات ثم زيادته شيئا يسيرا، ثم قلته، ليضفي تنوعا وخفة وحركة في الإيقاع الصوتي، ويتناسب مع تنوع موضوعاتها.

خامسا:- تجيز العربية توالي المقاطع القصيرة (ص ح)، والمقاطع الطويلة المغلقة (ص ح ص)،وتواليها جائز مستساغ في الكلام العربي [127]، وقد وصل توالي المقطع القصير (ص ح) على سبيل المثال في قوله تعالى:" **فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى** ﴿٥﴾ " ست مرات متتالية (فـ /ص ح- جـ / ص ح- عـ /ص ح- لـ / ص ح- هـ / ص ح- غـ / ص ح)؛ فقد أفاد هذا التتابع المعنى بصورة مباشرة؛ حيث إن الآية تتحدث عن تحول المرعى بعد أن كان غضا طريا إلى فتات وغثاء، يقول القرطبي في تفسيرها:" وَقَالَ عَبْدُ الرحمن زَيْدٍ: أَخْرَجَ الْمَرْعَى أَخْضَرَ، ثُمَّ لَمَّا يَبِسَ اسْوَدَّ مِنِ احْتِرَاقِهِ، فَصَارَ غُثَاءً تَذْهَبُ بِهِ الرِّيَاحُ وَالسُّيُولُ".[128] فناسب هذا التقطيع الصوتي القصير حالة تفتت النبات وتحوله إلى غثاء.

وفي قوله تعالى:" **فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى** ﴿٩﴾" توالى المقطع الطويل المغلق (ص ح ص) ثلاث مرات متتالية، (ذكـ/ ص ح ص)(كر / ص ح ص) (إن / ص ح ص)، وكأن التذكرة تحتاج إلى طول نفس، وصبر وتحمل، فناسب توالي المقطع الطويل المغلق.

وأما المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) يقول د.إبراهيم أنيس: " فإن تواليها مقيد وغير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع" [129] . وربما يقصد تتابعه في الكلمة الواحدة؛ فقد جاء هذا المقطع متواليا ثلاث مرات متتالية، في قوله تعالى:" إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ..." (لا/ ص ح ح – ما / ص ح ح – شا /ص ح ح)، ولعل طول المقطع وانفتاحه يتناسب مع

---

(127) الأصوات اللغوية .د إبراهيم أنيس (ص 93).

(128) تفسير القرطبي (20 /18).

(129) الأصوات اللغوية .د إبراهيم أنيس (ص 93).

مشيئة الله تعالى التي لا يحيطها علم البشر. وقد توالى هذا المقطع في أكثر من كلمة.

خاتمة:

من خلال معايشتنا لهذه السورة الكريمة، ودراستنا للجانب الصوتي فيها، والوقوف على تشكيلها الصوتي، وما أوحى به من دلالات تستشف من خلال تنويعه، وتلوينه، وإيقاعه؛ نستطيع أن نخرج بعدد من الملاحظات والنتائج منها:

أولا: دراسة التشكيل الصوتي لها دور كبير في استكشاف كثير من الدلالات، فضلا عن الجانب الجمالي الذي يؤديه الصوت من خلال إيقاعه، وجرسه، وما يحدثه من أثر في نفس المتلقي.

ثانيا: سورة الأعلى من السور التي لها مكانة خاصة؛ فقد اختصها النبي (ﷺ) بالمداومة على تلاوتها في الصلوات الجامعة؛ كالجُمَع والعيدين؛ مما يوحي بخصوصية دلالية؛ فضلا عن تفردها بعدد من الخصائص الصوتية، وبإيقاع يأسر القلب، ويؤثر في النفس عند تلاوتها.

ثالثا: يتفرد القرآن الكريم في جانبه الصوتي بكثير من الخصائص الصوتية، التي تميزه عن كلام العرب، وتبرز وجوه إعجازه، وقد أفاض العلماء في ذلك قديما وحديثا.

رابعا: تمثل الفاصلة القرآنية ملمحا بارزا في خصوصية القرآن الكريم؛ حيث إنها تحمل كثيرا من الجوانب الصوتية، وتتفرد بكثير من الخصائص، وتؤدي دلالات كثيرة من خلال تشكيلها الصوتي، وإيقاعها المحكم.

خامسا: تميزت الفاصلة في سورة الأعلى بعدد من الجوانب الصوتية، خاصة في تقارب جرسها وإيقاعها، وتوحد رويها، وتقارب وتآلف أصواتها.

سادسا: شكل العدول الصوتي– سواء الإعرابي، أو العدول عن بعض الصيغ– تناسبا مع الفاصلة، وأدى دورا إيقاعيا متناغما؛ فضلا عن حمله عددا من الدلالات، ويثبت ذلك أن القرآن الكريم راعى جانب الصوت والمعنى معا، مما أحدث تناغما وتوافقا بينهما.

سابعا: قرأ عدد من القراء بإمالة الألف في فاصلة السورة، ودل هذا على أن القرآن راعى العادات الصوتية وتنوعها، وتوفر الإمالة الجهد في النطق، والميل إلى الخفة وسرعة الأداء، فضلا عن مراعاة السهولة واليسر على المتحدثين بها.

ثامنا: اتسم تشكيل الأصوات بنوعيها الصامت والصائت بكثير من الخصائص، وكان لها دور كبير في إبراز بعض الدلالات الصوتية.

تاسعا: كان لصوت الألف الذي بنيت عليه الفاصلة، دور في إبراز عدد من المعاني التي تتوافق مع موضوعات السورة؛ خاصة وأنه أكثر الأصوات تكررا في السورة، وشاركه باقي أصوات اللين في هذه الكثرة، وكان لهذه الأصوات دور في إبراز عدد من الدلالات الصوتية التي تتوافق مع مضمون السورة، وموضوعاتها، فضلا عن التآلف والتناغم الإيقاعي الذي أحدثته هذه الأصوات، في تشكلها وتنوعها، وانسجامها مع باقي الأصوات.

عاشرا: شكلت حروف الذلاقة، وتكررها في آيات السورة أداء سهلا، لما تتميز به من خفة وسلاسة.

وشاركها صوت الراء الذي تكرر بنفس عدد آيات السورة، ليعطي دلالة التكرار والمداومة على التسبيح، وعلى الدعوة إلى تعاليم الإسلام والتذكرة المستمرة بها، وهي من صميم موضوعات السورة.

كما كان لصوت السين الذي تكرر أيضا كثيرا، فضلا عن افتتاح السورة به، واختتامها به، دلالة في إبراز عدد من المعاني المرتبطة بالتسبيح وذكر الله عز وجل؛ حيث توافقت خصائصه الصوتية مع هذه المعاني.

حادي عشر: أبرز التشكيل المقطعي في السورة عددا من المعاني والدلالات، فضلا عن انسجامه وتواؤمه الصوتي.

ثاني عشر: أثبت البحث إحصائيا توافق السورة مقطعيا مع ما هو مألوف في لغة العرب، من أن أنواع المقاطع الثلاثة الأولى هي أكثر المقاطع ورودا في اللغة العربية، وتوافقها مع إحصائيات أخرى لسور القرآن، وهكذا كانت السورة؛ فقد جاء بناؤها المقطعي على هذه الثلاثة أنواع، كما كان هناك تقاربا مقطعيا كبيرا بين آياتها، كما شكل ورود المقطع القصير(ص ح)، عددا من المعاني، فضلا عن انسجامه وتآلفه في التنقل مع المقطعين الآخرين وأعطى ذلك ملامح صوتية ودلالية.

إلى غير ذلك من المعاني والملاحظات التي وردت في ثنايا البحث؛ وهكذا فقد اعتمد القرآن الكريم على عدة عوامل صوتية؛ منها ما هو خاص باللفظ العربي، ومنها ما ابتدعه القرآن الكريم؛ خاصة نظام الفواصل الذي لم يكن معروفا بهذه الصورة عند العرب، مما جعله ذا إيقاع خاص، يأخذ بالقلوب والعقول قبل الأسماع.

وختاما نسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد ويوفقنا إلى طريق الرشاد، وأن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم؛ **غافرا لنا ما به من زلات وهنات، وما به من خلل ونقص في الاجتهاد؛ فهو جهد العاجز الضعيف أمام هيبة وجلال القرآن الكريم، الذي لا يحيطه علم عالم، ولا عقل بشر مهما كان.**

وآخر دعوانا: أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أهم مراجع البحث

1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطيّ، المحقق: أنس مهرة ، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة: الثالثة، 2006م - 1427هـ.

2- الإتقان في علوم القرآن السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: 1394هـ/ 1974.

3- أسرار العربية، أبو البركات الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى 1420هـ- 1999م .

4- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرة، القاهرة 1981م.

5- الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ:دار المعارف، ط الثانية.

6- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثامنة – 1425 هـ - 2005 م.

7- الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش، الناشر: دار الصحابة للتراث ، مصر.

8- الأنماط المقطعية في اللغة العربية– دراسة كمية" ، عصام أبو سليم . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، يصدرها مجلس النشر العلمي) جامعة الكويت، المجلد : ٩ ، العدد :٣٦ ، يناير ١٩٨٩.

9- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع، تحقيق: حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر.

10- البرهان في علوم القرآن. الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه.

11- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: 1426هـ-2005م.

12- بيان إعجاز القرآن لأبي سليمان الخطابي. ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله - دكتور محمد زغلول سلام - ط، الثالثة. دار المعارف بمصر.

13- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1968م.

14- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي .الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس: 1984 هـ.

15- التعبير الفني في القرآن الكريم . بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ببيروت. الطبعة الثامنة.

16- التعبير القرآني فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط ٢ . ٢٠٠٢م.

17- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د .محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى.

18- تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة. : محمد بن علي، ابن الدَّهَّان . تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح

الخزيم: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض. الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.

19- تهذيب اللغة للأزهري: تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت طبعة أولى، 2001م.

20- الجامع لأحكام القرآن . القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م.

21- الخصائص لابن جنى. تحقيق: محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.

22- الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي الأصيبعى، منشورات كلية الدعوة الإسلامية – طرابلس – ليبيا – 1410 هـ – 1992 م.

23- الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنى، حسام سعيد النعيمى. دار الرشيد للنشر – العراق – 1980 م.

24- دراسات في علم اللغة، د : كمال بشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

25- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح: دار العلم للملايين. الطبعة: طبعة الأولى 1379هـ-1960م.

26- دراسة الصوت اللغوي، د . أحمد مختار عمر . عالم الكتب ، 1418هـ. 1997م .

27- دلالة الألفاظ ، د إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م.

28- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة . ط: الثالثة 1413هـ - 1992م.

29- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، مكي بن أبي طالب، تحقيق : أحمد حسن فرحات، عمان، دار عمار. ط، الثالثة: 1417هـ، 1996م.

30- روح المعاني. الألوسي ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت. ط الأولى، 1415 هـ.

31- سر الفصاحة. ابن سنان الخفاجي: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى 1402هـ-1982م.

32- سر صناعة الإعراب لابن جني: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط: الأولي 1421هـ- 2000م.

33- سورة النـاس دراسة صوتية دلالية . د / شاكر سبع الاسدي جامعة ذي قار – كلية الآداب . عدد 3 مجلد 1. 2011م.

34- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي: جامعة أم القرى مكة المكرمة الطبعة: الأولى.

35- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

36- شعب الإيمان للبيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

37- صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

38- الصوت اللُّغوي في القرآن. دكتور/ محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي ، لبنان، الطبعة الأولى 1420هـ/ 2000م.

39- العدول في السياق القرآني، د/ حسن حميد فياض، جامعة الكوفة، كلية التربية الأساسية، 1429 هـ، 2008 م، بحث منشور في الموقع الالكترونيko-kufauniv.com118.(: .

40- علم الصوتيات، د: عبد الله ربيع، د. عبد العزيز علام: ، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية ، 1430هـ. 2009م.

41- علم اللغة. مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعران: دار الفكر العربي الطبعة: طبعة 2 – القاهرة 1997م.

42- العين للخليل.، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

43- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، عمان ، الأردن، 1421هـ 2000 م .

44- في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية ط : التاسعة 1995 م .

45- قواعد تشكل النغَم في مُوسيقى القرآن ـ د. نعيم اليَافي. مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العددان :15 و 16 – السنة الرابعة – رجب وشوال 1404 – نيسان "ابريل" و تموز "يوليو" 1984.

46- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الثالثة، 1408هـ – 1988م.

47- الكشاف، الزمخشري : دار الكتاب العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.

48- لسان العرب. ابن منظور: دار صادر – بيروت. الطبعة: الثالثة – 1414 هـ .

49- اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين. نادية رمضان النجار. ص 72 . سنة النشر 2004.

50- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير .تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت:1420 هـ.

51- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، بالقاهرة. ط: الثالثة، 1417هـ – 1997م.

52- مدخل إلى علم اللغة، الدكتور محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة 1998م.

53- المزهر في علوم اللغة، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، 1418هـ، 1998م.

54- مسند الإمام أحمد. تحقيق: أحمد محمد شاكر: دار الحديث، القاهرة. ط: الأولى، 1416هـ – 1995 م.

55- معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، صححه أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة: الأولى 1408 هـ – 1988 م.

56- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني: دار الحرمين – القاهرة.

57- المقتضب: المبرد : تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة: عالم الكتب. – بيروت.

58- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان: مكتبة الأنجلو المصرية.

59- المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصوت العربي: عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة1980م.

60- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع: المطبعة التجارية الكبرى.

61- النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة. دراسة صوتية وصفية تحليلية: عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم ، رسالة ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة: ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

62- النقد الصوتي بين المفهوم النظري وآليات التطبيق: عبد الواحد زيارة اسكندر مجلة أبحاث البصرة (الإنسانيات) المجلد 30 العدد(2- أ) السنة 2006 : 112.

63- النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي تحقيق : محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، الطبعة الثالثة. دار المعارف بمصر.

64- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

فهرس الموضوعات

مقدمة:.....

تمهيد: سورة الأعلى (نبذة توضيحية).....

تسمية السورة:.....

نزولها وترتيبها:.....

مناسبة السورة لما قبلها:.....

موضوعها ومقاصدها:.....

التشكيل الصوتي ومفهومه ودوره في الدلالة.....

التشكيل الصوتي في القرآن:.....

المبحث الأول: الفاصلة وتشكيلها الصوتي في سورة الأعلى.....

تعريف الفاصلة القرآنية:.....

أهمية الفاصلة وخصائصها الصوتية في القرآن:.....

تقسيمات الفواصل: .....

تشكيل الفاصلة في سورة الأعلى.:.....

الفاصلة والعدول عن بعض قواعد اللغة:.....

العدول الإعرابي:.....

علاقة الفاصلة بالآية:.....

الالتزام (لزوم ما لا يلزم):.....

الإمالة في فواصل السورة:.....

معنى الإمالة:.....

الإمالة بين اللسان العربي والقراءات:.....

الإمالة وتأثيرها الصوتي، وفائدتها في الأداء:.....

المبحث الثاني: تشكيل الصوائت والصوامت في السورة.....

توطئة:.....

الأصوات الصامتة، والأصوات الصائتة.....

الصوامت:.....

الصوائت: .....

ملاحظات على تشكيل الأصوات في سورة الأعلى:.....

ملاحظات على صفات الأصوات الواردة بالسورة: .....

الأصوات المجهورة والمهموسة: .....

الأصوات الشديدة والرخوة:.....

الأصوات المطبقة والمنفتحة :.....

الأصوات المستعلية و المستفلة (الاستفال):.....

الأصوات الذلقية و المصمتة:.....

المبحث الثالث : التشكيل المقطعي في السورة:.....

توطئة:.....

إشارة اللغويين القدامى لفكرة المقطع:.....

مفهوم المقطع وأنواعه عند المحدثين:.....

عرض للتشكيل المقطعي في سورة الأعلى:.....

ملاحظات على التشكيل المقطعي في السورة:.....

خاتمة:.....

أهم مراجع البحث:.....

فهرس الموضوعات:.....